جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

طرائق القرآن الـــكريم في إثبات عقيدة الألوهية

الدكتورة

نادرة حسن عبد الجواد محمود
مدرس العقيدة والفلسفة
بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بالمنصورة

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء الثالث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــة

الحمد لله رب العالمين، أنزل القرآن الكريم تبياناً لكل شئ، وفيه أنباء ما كان، وما هو كائن، وما سيكون وذلك من وجوه إعجازه التي أعيت الجميع عن الإتيان بمثله، ودل عليه ظاهر قوله تعالي: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[١].

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق، وهو أعلم بهم، وعلى العقيدة الصحيحة فطرهم، وختم كل فرد منهم بخاتم الصانع الحكيم جل علاه ، وتحدي الجميع بهذا الخلق فقال: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٢].

وأشهد أن سيدنا محمداً عبد الله ورسوله، ذكر له ربه ما وقع فيه الناس من معتقدات باطلة، وعقائد فاسدة حكاها القرآن الكريم بما في آياته من الإيجاز، والإعجاز، ولم يتركنا ﷺ إلا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وهو ﷺ الرحمة المهداة لقوله تعالي: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [٣].

اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى أصحابه والتابعين الذين عرفوا ما في القرآن الكريم من أسرار، فهمُّوا لاستخراج ما فيها، والقيام بواجباتها والاقتباس من

---

(١) سورة الإسراء: الآية (٨٨).
(٢) سورة لقمان: الآية (١١).
(٣) سورة الأنبياء: الآية (١٠٧).

أنوارها على النحو الذي يرضيه ـ جل شأنه. وارضى اللهم عن العلماء العاملين الذين حرصوا على إرضاء رب العالمين، وعملوا قدر طاقتهم في خدمة أسرار القرآن الكريم ، وارزقنا وإياهم شفاعة المصطفي الأمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتي الله بقلبٍ سليم.

أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم كتاب الله الخالد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، تحدث عن السابقين وألمح للحاضرين، وقدم صورة لما يُستقبل من الأزمان والسنين، تضمن الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا يقدر عليه جميع البشر ولا سبيل لهم إليه(٤).

ومن ذلك ما حدَّث القرآن عن أولئك الذين ضلوا سبيل الرشد القويم واتبعوا طريق الهوى، وخالفوا الفطرة وكان عليهم أن يتعايشوا معها، والفطرة ناطقة بوجود الله تعالى، وتوحيده، وثبوت أوجه الكمال والجمال والجلال والإكرام له جل شأنه، والعقل السليم يؤاخى الفطرة النقية في بلوغ تلك الغاية العليا، على أساس أنهما معاً من صنع رب البرية.

والقرآن الكريم عالج عقيدة الألوهية بمنطق يتوافق مع العقول السليمة من ناحية الوصف، وطرائق الاستدلال، ومن هنا كان اختياري لدراسة هذا الموضوع تحت عنوان (**طرائق القرآن الكريم في إثبات عقيدة الألوهية**) وقد استغرق هذا البحث

---

(٤) القاضي أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن ص١٢، طبعة الحلبي الأولي ١٣٩٨هـ ـ١٩٧٨م، وقد ذكر أن أوجه الإعجاز في القرآن على وجه الإجمال ثلاثة **أحدها:** ما مضي، **الثاني:** نزوله على أميّ لم يعرف التاريخ فيحدث عن جملة ما وقع منذ خلق الله آدم إلى حين مبعثه، **الثالث:** أنه بديع النظم عجيب التأليف.

مجموعة من المقدمات، يمكن اعتبارها المفاتيح المنهجية التي يتم اصطحابها من الناحية الدراسية وأبرزها ما يلي:

أولاً ـ أسباب اختيار الموضوع:

١. أن القرآن الكريم حينما أنزله الله تعالي كانت هناك مشكلات كثيرة، أغلبها يتعلق بالعقيدة من الناحية التنظيرية[٥]، وقد برزت لدي أصحاب الديانات القديمة سواء أكانت من أديان الهند الكبرى كالزرادشتية ،والكنفشيوسية،والبوذية،والكلدانية وغيرها كالطاوية والماوية والجلكتية التي انتهي أمرها، وبقي لها من يَنسبون أنفسهم إليها، أو يتحدثون باسمها، وهم بعيدون تماماً عنها، كأتباع اليهودية، وأتباع النصرانية، حيث أدخلوا في الألوهية ما يُخرجها عن الكمالات، والتنزيهات إلى التجسيم والتشبيه.[٦]

٢. أن القرآن الكريم حينما نزل كانت هناك معتقدات فاسدة صنعها أصحابها مباشرة، ليسوا أصحاب كتاب، ولا لهم شبهة كتاب، وهو ما يسمي بالديانات الإنسانية الذين اعتبروا الإله فكرة أو مظهراً لناحية رمزية كعبدة الشمس، وعبدة الكواكب، وعبدة النجوم وغيرها، فبيَّن القرآن الكريم معتقداتهم، وأوجه فسادها وهو من الطرائق القرآنية التي حَرصت على إبرازها.

---

(٥) الناحية التنظيرية في العقيدة ، معناها وجود معتقدات فاسدة في مقابلة العقيدة الصحيحة ، حتى تحل محلها من جميع الجهات، راجع للدكتور حسن السيد سالم ، التنظير في العقائد وأثره في التحريف، ص١٣ ، ط١ مكتب راشد.

(٦) راجع لسير دى توكاريف . الأديان فى تاريخ شعوب العالم ص١٦٨، ترجمة المهندس /محمد فاضل،ط مكتبة الأسد بدمشق ١٩٧٨م.

٣. أن القرآن الكريم فتح باباً واسعاً يتناول من خلاله أصحاب المعتقدات الموجودة وقت نزول القرآن والتي سترد، باعتبار أن من أوجه إعجازه الحديث عما سيقع في المستقبل، وتناوَلها بالعرض، وبيَّن أوجه الفساد، وذلك من خلال إشارات قرآنية، كالحال مع عبدة الهوى، والمنطق الوضعي، وأصحاب الظن الكذوب وغيرها، وقدَّم ما يوضح بطلان هذه المعتقدات، فكأنه في الطريقة الأولي عرضها، أما في الطريقة الثانية فبيَّن أوجه فسادها، ولا يخفي أن هاتين الطريقتين لكل منهما عن الأخرى امتيازها.

٤. أن القرآن الكريم وهو يعرض المعتقدات الفاسدة أو يبين أوجه بطلانها، لم يقف عند هذا الحد، وإنما أتبعها بطريقة مستقلة هي كيفية بناء العقيدة السليمة من الناحية الاستدلالية، ومن ظواهر ذلك موقف القرآن الكريم من أصحاب عقيدة الإثنية أياً كان نوعها، في قوله تعالي :**﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾**[٧].

٥. أن القرآن الكريم وهو يعرض قضايا العقيدة الإيمانية إنما كان يتخذ الموقف الأقدر على الوصول للغايات، القائم على الدليل العقلي الذي لا يمكن إنكاره، كما لا يستطيع أحد أن يجادل فيه، من مثل قوله تعالي: **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**[٨]، فالعقل السليم متى تأمل هذا الجزء من الآية الكريمة، ونظر أحوال الموجودات أدرك مباشرة أن الله واحد، وأنه حي موجود، له صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام، من غير حاجة إلى شئ وراء ما جاء ذكره في الآية الكريمة.

---

(٧) سورة النحل: الآية (٥١).
(٨) سورة الأنبياء: الآية (٢٢).

٦. أن طرائق القرآن الكريم التي ارتبطت بتقرير العقيدة قامت على الخلق والإبداع، والعناية والنظام، بل يمكن القول بأن الدليل الاستقرائي شاهد على وجود الله تعالى ووحدانيته، وكمال علمه، وتمام إرادته، وعموم قدرته.

ثانياً ـ منهجي في الدراسة:

لما كان موضوع البحث هو **طرائق القرآن الكريم في إثبات عقيدة الألوهية**، وبان أن كل جزئية من الموضوع تحتاج نمطا معرفياً بذاته فقد تعددت المناهج بتعدد أجزاء الموضوع ذاته، وبذا يمكن القول بأن المنهج هنا سوف يتنوع.

فالمنهج التقريري الذي يعرض المعتقدات الفاسدة يكون ضرورة بحثية عند تناولها، وكذلك المنهج الوصفي فإنه يلزم لذات الغاية، ثم يأتي منهج التحليل والتركيب أثناء الحديث عن بيان فساد تلك المعتقدات حيث يستعمل القرآن الكريم بجانب التحليل والتركيب منهج الحوار حتى يوقف كل فرد من العقلاء على ما يجب اتباعه.

كما أن القرآن الكريم في أحايين كثيرة يتخذ المنهج النفسي، والروحي، والاستقرائي في الوصول إلى تقرير العقيدة الصحيحة، وبناء عليه تعددت المناهج في هذا البحث، ويمكن القول بأن الذي سيكون له الذيوع والانتشار هو المنهج المتكامل أو المنهج التكاملي[٩]؛ لأنه يوفي بتلك الغاية.

---

(٩) المنهج التكاملي هو الذي يضم بين جنباته أكثر من منهج، طبقاً لما يستدعيه المقام، وكلها تكون مرادة من الناحية المعرفية على أقل تقدير .نبه إلى ذلك الإمام الغزالى فى كتابه "إحياء علوم الدين"ج٣ص٥٤ ط الحلبى ،تحقيق د/بدوى طبانه، وأشار إليه الدكتور/أحمد الشاعر فى كتابه "مناهج البحث الخُلُقى" ص٣٨،ص٢٨٠ وما بعدها.

ثالثاً ـ المشكلات البحثية:

١. تدور تلك المشكلات لدي كثير من الدارسين الذين يرفضون استعمال ألفاظ أو مفردات الطرائق، والمناهج إلى غير ذلك من المصطلحات بالنسبة للقرآن الكريم، فهم بذلك يغلقون على البحث العلمي مصادر لو أمكن توظيفها لحققت غايات متعالية، ترفع قيمة البحث العلمي، وتخدم القرآن الكريم ، وقضايا العقيدة الإسلامية.

٢. وجود الكثيرين من الباحثين الذين تضيق صدورهم عن قبول أفكار ليست قائمة في أرصدتهم، ومنها مفهوم الاستقراء، أو الدليل الاستقرائي، ظناً منهم أن ذلك ربما أوحي إلى قارئ بذاته أننا ننتزع القرآن الكريم من قداسته لنجعله كتاب نظريات علمية أو نخضعه لمفردات منطقية، وقد غاب عنهم أن الاستقراء القائم في تتبع الجزئيات وصولاً إلى حكم كلي(١٠)، إنما هو مذكور في القرآن الكريم بمادته الأولي المشار إليها في قوله تعالي: ﴿**وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (١١).

ومحل الشاهد أن المتأمل فى مخلوقات الله متى تم استقراؤها وتتبع أقسامها وأنواعها برزت فيها معالم الزوجية. ففى الإنسان الذكر والأنثى ،وفى الحيوان

---

(١٠) الاستقراء النظرى القائم فى ملاحظة الكائنات طبقا لما أشارت إليه آيات الذكر الحكيم ،وهو عمل العلماء والباحثين، وقد نبه إليه العلاَّمة الشاطبى حيث يقول:"إنا استقرينا آيات القرآن الكريم فوجدنا أن كل أمر أو نهى ورد فيه فإنما يعبر عن غاية،ويستدل عليه بآيات منها قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[سورة البقرة الآية(١٨٣)]،وراجع للشيخ /إبراهيم الشاطبى . الموافقات فى أصول الشريعة ،ج٢ص٧،ص٨،تحقيق الشيخ/ محمد عبد الله دراز،ط مكتبة الأسرة ،القاهرة عام ٢٠٠٩م.

(١١) سورة الذاريات: الآية (٤٩).

الذكر والأنثى، بل إن الأرض تقابلها السماء،وفى مجموعهما أيضا . سبع سماوات وسبع أراضين . والليل والنهار ،لينتهى الأمر إلى أن الواحد الأحد الفرد الصمد هو الله جل جلاله.

والاستقراء هنا قائم في أن آدم وزوجه قد أنسلت منهما أنسالهما إلى يوم القيامة، والاستقراء شاهد بذلك كله فلم يوجد واحد من بني الإنسان إلا وهو في أحسن تقويم المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[١٢].

ويظهر الدليل الاستقرائي أيضاً إذا نظرنا إلى الفَرَس مثلاً، وجدناه ذكراً وأنثي منذ خلقه الله حتى تقوم الساعة، وكذلك الحال في النبات، وباقي الكائنات كل ما في الأمر الذي يحتاج إليه إنما هو التوظيف المعرفي لقضايا ومصطلحات جديدة تبدوا في خدمة القرآن الكريم.

رابعًا ـ مكونات البحث:

يتكون هذا البحث من:

مقدمة وتتضمن:

أولاً : أسباب اختيار الموضوع.

ثانياً : المنهج المستخدم.

ثالثاً : مكونات البحث.

الفصل الأول: مدخل تحديد المفاهيم.

الفصل الثاني: طريقة القرآن الكريم في عرض المعتقدات الفاسدة.

الفصل الثالث: طريقة القرآن الكريم في إبطال المعتقدات الفاسدة.

الفصل الرابع: طريقة القرآن الكريم في تقرير عقيدة الألوهية.

---

(١٢) سورة التين: الآية (٤).

الخاتمة:

وتشتمل على:

أولاً : أهم النتائج .

ثانياً : أبرز التوصيات.

ثالثاً : أهم المقترحات، أهم المصادر.

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس.

والله أسأل التوفيق والتسديد، فذلك من فضل الله، وكل شئ عنده بمقدار

الفصل الأول

مدخـــــل "تحـــــديد المفاهيم"

هناك بعض المصطلحات يحسن التعريف بها قبل تناول موضوع البحث:

١ . الدين: هو قول إلهى رادع للنفس يُقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طُبعت عليه .[١٣] كما عُرف بأنه: "وضع إلهى سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح فى الحال والصلاح فى المآل"[١٤]

٢ . العقيدة الإلهية: "هى ما انعقد عليه قلب الفرد المؤمن الواعى مما يتعلق بالله تعالى ذاتا،وصفاتا،وأفعالا،وما يجب له . جل جلاله . وما يُنفى عنه . سبحانه وتعالى . وما يصح أن ينسب إليه،والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره،وقد جاء النقل المنزل بها فى حديث الإيمان وهو المشهور بحديث جبريل"[١٥]

٣ . الشريعة: هى ما شرعه الله على لسان نبيه محمد ﷺ فى الديانة ،وعلى ألسنة الأنبياء عليهم السلام قبله"[١٦]

---

(١٣) راجع للإمام ابن الجوزى . منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم . ص١١٣،تحقيق /محمد السيد الصفطاوى ،والدكتور/فؤاد عبد المنعم ماجد.ط القاهرة.

(١٤) الدكتور/ محمد عبد الله دراز . الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،ص ٢٩،ط القاهرة.

(١٥) راجع للشيخ/محمد بن عبد الله الجردانى . شرح الجردانى على الأربعين حديث النووية ص ٣١،ط محمد على صبيح،وللشيخ محمد بن صالح الفيومى . العقيدة الإلهية .ص٢٥،٢٦،ط ثانية ،مكتبة التوفيق عام ١٣١٥هـ،وللشيخ نصر محمد صالح العويس . الدين الخالص ج/١ص ٣٧ ط المكتبة الميمنية ١٣٣٥هـ.

(١٦) الإمام ابن حزم الأندلسى . الإحكام فى أصول الأحكام . المجلد الثانى . ج/١ص ٤٦،ط دار الحديث . القاهرة عام ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

٤ . الملة :إسم لما شرعه الله تعالى لعباده ،وهى التوحيد والنبوة ورعاية مكارم الأخلاق"[١٧]

وعرفت أيضا بأنها: "الهيئة التى تجمع الناس على شكل معين يحصل به التمانع والتعاون وتقود بنى الإنسان لصالحهم فى إقامة المعاش والاستعداد للمعاد"[١٨]

وهى أنواع ثلاثة:

الأول: الملة الكبرى وهى ملة إبراهيم الخليل ﷺ وهى الحنيفية التى تُقابل الصبوة تقابل التضاد.

الثانى: الملة الخاتمة:وهى التى خُص بها المصطفى ﷺ وجمعت بين الملة الكبرى ملة إبراهيم وملة موسى وعيسى . عليهم الصلاة والسلام ، حيث خُص موسى بالتنزيل ،وخُص عيسى بالتأويل ،وجاءت الملة الخاتمة موفية على الجميع.

الثالث: الملة الخاصة وهى التى جاءت مع كل نبى على حده غير إبراهيم الخليل وسيدنا محمد ﷺ.[١٩]

وهذه التقسيمات للملة الحقة ،أما الملة الفاسدة فلا نعنى بذكرها هنا،وسميت ملة لأنها أمليت على الرسول وأملاها الرسول على من أرسل فيهم.

---

(١٧) الإمام الفخر الرازى . مفاتيح الغيب . المجلد الثانى . ص ٤٣٢،ط دار الغد العربى . القاهرة ط الأولى عام ١٩٩١م.

(١٨) راجع للإمام الشهرستانى . الملل والنحل . ج/١ص٦٨،تحقيق الأستاذ/عبد العزيز محمد الوكيل ،ط البابى الحلبى بالقاهرة.

(١٩) وقد فصَّل الإمام الشهرستانى القول فى المسألة فى الملل والنحل . ج/١ص٣٦،ص٣٩ .

والقرآن الكريم كتاب الله الخالد، أعجز به العرب والعجم، بل جميع الجن والإنس أيضا لقوله تعالى:﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ [٢٠] وأقامه إلى يوم الدين، جعل تلاوته عبادة، والتأمل فيه عبادة، وبيَّن أنه يضمن لمن اهتدي بهديه في الدنيا النجاة، وفي الآخرة السعادة .قال تعالى: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا** ﴾[٢١].

كتاب حروفه نور، وكلماته نور، وآياته فيها كل النور، مصدره النور، ومُبلِّغه إلى الخلق نور، قال فيه رب العالمين :﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾[٢٢].

كتاب اخترق حجب الزمان، فتحدث عما قبل الزمان[٢٣] ، كما تحدث عن أجزاء الزمان، وتحدث عن الماضي والحاضر والمستقبل، فكأنه جذب الماضي رغم بُعده إلى المستقبل في بوتقة واحدة هي المنقولة لنا في جمل إعجازية هي الآيات القرآنية. وكثيرا ما تحدث القرآن الكريم عن الغيبيات وذكر المشاهدات حتى صارت كلها أمام العقل الواعي مدركات واضحات، كل ما ذكره القرآن الكريم هو الحق بعينه، هو الصدق بعينه ،هو الحقيقة التي لا مرية فيها لأنه أحكمت آياته، يدل عليه قوله تعالي: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ**﴾[٢٤] ، وقوله تعالى ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ**﴾[٢٥].

---

(٢٠) سورة الإسراء الآية (٨٨).
(٢١) سورة الإسراء: الآية (٨٢).
(٢٢) سورة المائدة: الآية (١٥).
(٢٣) الزمان مخلوق لله لأنه من جملة الممكنات، والقرآن الكريم كلمات الله، والكلام صفة المتكلم، والصفة أسبق من الفعل وجوداً، وبناء عليه فالقرآن كلام الله النفسي صفة الله المتكلم جل علاه، أما الزمان فمخلوق مفعول لله جل علاه والفرق بين الفعل والصفة من تلك الجهة غاية في الوضوح والبيان.
(٢٤) سورة لقمان: الآية (٢).
(٢٥) سورة هود: الآية (١).

هذا الكتاب المعجز في حروفه وكلماته وآياته وأنبائه وغيرها من الوجوه، قدَّم العديد من المناهج العلمية التي استنبطها الإنسان الواعي من الأحكام الكلية ، وحققت له العديد من النتائج الإيجابية.

ولأن حديث القرآن الكريم لا يُمل، والعقل الواعي يتمسك به ولا يهمِل، وقد تحدث عن الله تعالى ذاتاً ،وصفاتاً ،وأفعالاً ،وأسماءً فقد بات الدليل الأول الذي فَطن إليه مفكروا المسلمين في الاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية . إلهيات، نبوات، سمعيات . بحيث تراهم يطلقون على ما جاء منه اسم الدليل النقلى[٢٦].

وغايتهم من ذلك ترتيب الأدلة، فالمسلم يكفيه النقلي من حيث إنه يتأمل جوانب العقيدة على ناحية توظيفية في عقله الواعي، بينما هي قائمة في وجدانه النقي فيجمع بين وظيفة العقل ، ووظيفة الوجدان نعمة من الله الواحد الديان.

وإذا كانت الكتب السابقة على النحو الذي سلف من كونها رُفعت بعد انتهاء اللذين أنزلت عليهم من الأنبياء ،فقد جاء القرآن الكريم بمنهج أساسي يجمع بين العقل والنقل في مؤاخاة لا مثيل لها ،وقد دفعت تلك المؤاخاة ذوى العقول السليمة إلى المزيد من التأمل، وصارت المناهج القرآنية هي الأجدر بأن يتم التعامل معها وهي وحدها التي يؤخذ بها ويدخل في هذا الديانة اليهودية التي، جاءت من عند الله وهو أعلم بها ، ومن أصدق من الله قيلا[٢٧].

([٢٦]) الدليل النقلى هو ما كان قيامه على القرآن الكريم ، وصحيح السنة النبوية المطهرة ، فهما النقل المعصوم، ولا يوجد نقل معصوم آخر منذ نزول القرآن إلى أن تقوم الساعة.

([٢٧]) الديانة اليهودية السياسية الكتب التي تنسب إليها تُغلِّب جانب المادة ، وتهمل العقل والروح، ونصوص الكتاب المقدس [العهد القديم] على ذلك متواترة ، والمسيحية تُغلِّب الجانب الروحي، وتهمل الآخر طبقاً لما ورد في الأناجيل الكنسية ، فكل منهما سلك طريقاً ولم تجد المؤاخاة فيه أي طريق،وبالتالي المنهج القرآني جمع بين هذه وتلك فصارت من سنن الله التي لا تحصى من كثرة ، ولا تعد على ناحية إحصائية.وممن تناول هذا الجانب السيد عبد الكريم فى كتابه"علاقة اليهودية الدينية باليهودية السياسية وموقف الإسلام منها" رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية .

وسوف ألمح إلى بعض تلك المناهج داخل آيات القرآن الكريم:

١. منهج الاستدلال على أسماء الله وصفاته:

جاء القرآن الكريم فتحدث عن الله تعالى بما جاء من عنده جل علاه ولما كانت القاعدة أنه لا يَعرف الله على الحقيقة إلا الله فإن حديث القرآن عن الله تعالى يكون هو المأذون به من عنده ،المرضِي الذي أنزله وأمر به ،وقد نبه الإمام الغزالي إلى تلك الحقيقة حينما قال:"لا يَعرف الله سبحانه كنه معرفته إلا اللهُ تعالى"[٢٨].

٢. منهج الاستدلال على نبوة سيدنا محمد ﷺ.[٢٩]

يقول الإمام محمد عبده :"جاء القرآن فنهج بالدين منهجاً لم يكن عليه ما سبقه من الكتب المقدسة منهجاً يمكن لأهل الزمان الذي أنزل فيه ولمن يأتي بعدهم أن يقوموا عليه فلم يقصر الاستدلال على نبوة النبي ﷺ بما عُهد الاستدلال به على النبوات السابقة ، بل جعل الدليل في حال النبي ﷺ، مع نزول الكتاب عليه في شأن من البلاغة تَعجز البلغاء عن محاكاته فيه، ولو في مثل أقصر سورة

جامعة الزقازيق عام ٢٠٠٦م.وقد نبه إلى ذلك إليوتا كاسيل فى كتابه "التوراة كتاب مقدس أم جمع من الأساطير" ترجمة الدكتور/حسان ميخائيل ،ط مكتبة الأسد عام ١٩٩٨م.

(٢٨) الإمام الغزالي، إلجام العوام عن علم الكلام ، ص٩٤، ضبطه رياض مصطفي ، منشورات دار الحكمة ، بيروت ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

(٢٩) تتعدد مناهج الاستدلال على نبوة سيدنا محمد . ﷺ ـ تعدداً كبيرا،فالمتكلمون يذكرون المعجزة وصفاته الشخصية وأحواله قبل البعثة إلى غير ذلك من الوجوه، وكذلك الاستدلال بما ورد فى النصوص الدينية عند الأنبياء السابقين. وقد أفاض فى ذلك المتكلمون من الأشاعرة كالإيجى فى المواقف،والتفتازانى فى المقاصد،كما تحدث عن النبوة الخاتمة بالأدلة العلمية والنقلية فى العصر الحديث كثيرون ومنهم الأستاذ/وحيد الدين خان فى كتابه"الإسلام يتحدى"،والدكتور/محمد أحمد الغمراوى فى كتابه"الإسلام فى مواجهة العلم"،وكثيرون غيرهم.

منـه"[٣٠] هـذا المـنهج يمكـن تسـميته بمـنهج الاسـتدلال علـى قضـايا العقديـة الإسلامية ومنها نبوة سيدنا محمد ﷺ.

ومحل الشاهد أن القرآن الكريم تحدث عن ذات الله وصفاته ،وتحدث أيضا عن نبوة سيدنا محمد ﷺ بما يزيل أى لبس ويرفع أى اختلاط.

وبناء عليه فإن معرفة الله تعالي من حيث الكُنه والحقيقة لا يعلمها إلا هو، وإذا أخبر عن ذاته، أو صفاته فليس معني هذا أنه أخبر عن حقيقة الذات أو حقيقة الصفات، أو حقيقة الأسماء، وإنما جاء خبره في القرآن الكريم والسنة المطهرة على ما تستوعبه العقول ، وهذا من باب رحمة الله بخلقه جل علاه. فعن على بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله)[٣١].

وفي الأثر ما ورد أن رسول ﷺ قال:(إذا حدثتم الناس عن الله فلا تحدثوهم بما يغرب عليهم، أو يشق حتى لا يكون لبعض فتنة)[٣٢].

كما أن الإمام الرازي ذكر هذه المسألة على ناحية تنتهي مع ما انتهي إليه الغزالي حيث يقول: "إن عقول الخلق قاصرة عن معرفة كنه الله ـ تعالـ، لأن كل

---

(٣٠) الإمام محمد عبده، رسالة التوحيد، ص٢٤، طبعة دار الهلال، راجع طبعة المنار السابعة عشرة ١٨٨٦.

(٣١) صحيح البخاري، ج١، ص٥٩ حديث رقم١٢٧، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموه.

(٣٢) العلامة أبو القاسم الطبراني (ت٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط ،ج ٨ ص١٣٥، الحديث(٨١٩٦)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ط: دار الحرمين ـ القاهرة ؛ والإمام البيهقى (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، ج٢، ص٢٨١، وفيها (فلا تحدثوهم بما يغرب عليهم ويشق عليهم). تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ .٢٠٠٣م.

ما تتصوره النفس فالله بخلافه، فلم يتمكن العقل والنفس من الإشارة إلى حقيقة معلومة، بأن حقيقة الإله هي هذه الحقيقة" [٣٣].

ويروى عن سهل بن عبدالله أنه سُئل عن ذات الله تعالى[٣٤]، فقال: ذات الله موصوفة بالعلم، غير مدرَكة بالإحاطة، وقد حَجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته والقلوب تعرفه، والعقول لا تدركه، ينظر إليه المؤمنون بالإبصار في الآخرة، من غير إحاطة ولا إدراك نهاية"[٣٥].

هذا المنهج هو الذي نبه إليه القرآن الكريم في كثير من آياته، ونبه أيضاً إلى أن ما ذكره هو المأذون به لقوله تعالي: ﴿**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴾ [٣٦].

يقول الإمام محمد عبده: " قص علينا من صفات الله تعالى ما أذن الله لنا أو ما أوجب علينا أن يعلم"[٣٧].

---

(٣٣) هنا توظيف لقاعدة معرفية تُفرق بين عالم الغيب ، وعالم الشهادة وتميز بين المناهج القلبية ،والعقلية ،والوجدانية من الناحية الدراسية، وهو نوع من السبق المعرفي قدمه الفخر الرازي قبل ظهور علم المناهج الذي تتفاخر به الأمم الغربية.

(٣٤) السؤال عن ذات الله فيه قفز على ما جاء من عنده جل علاه، وفيه مدخل من مداخل الشيطان لورود النهي عنه في السُنَّة المطهرة، فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا تفكروا في ذات الله وتفكروا في آلائه فإنكم لن تقدروا قدره)، كما جاء النهي عن السؤال عن ذات الله باعتبار ذلك من مداخل الشيطان في قوله ﷺ : (يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته).أخرجه البخاري في صحيحه، ج٤، ص١٢٣، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، حديث رقم (٣٢٧٦).

(٣٥) الإمام الفخر الرازي عجائب القرآن ، ص ١٤٤ تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، طبعة دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢هـ .١٩٨٣.

(٣٦) سورة الجن: الآيات (٢٦)، (٢٧).

(٣٧) الإمام محمد عبده، رسالة التوحيد، ص٢١، طبعة دار الهلال.

في ذات الوقت فإن القرآن الكريم في مناهجه لتعريفنا بالله تعالى، إنما يقدم أحد أمرين، إما ما أوجب علينا أن نعلمه على سبيل الفرض العيني، أو أن يكون الوجوب على سبيل الفرض الكفائي[٣٨]، وهو في كل أحواله المأذون به من قبل الله ،قد اتخذ القرآن الكريم لذلك منهجاً عملياً يمكن الاستفادة به من الناحية التربوية أيضاً.

٣. منهج التدريب العقلي:

أجل إن القرآن الكريم في حديثه عن الله وصفاته لم يكلف الناس التسليم المجرد به، وإنما دفعهم إلى إقامة الدعوى والبرهان، ومع أنه كلام الله إلا أن هذا الترتيب والتوجيه يسوق العقل الواعي إلى اليقين بأن القضية المعروضة عليه لا تقبل الشك لما هو معروف من أن القضية التي تجئ براهينها معها تكون يقينية حتما[٣٩].

والله تعالى تحدى من يشركون به تقديم دليل برهاني على دعواهم، فلم يتمكنوا فقال تعالى:﴿ **قل هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[٤٠].

---

(٣٨) الواجب العيني يكون على العلماء لأنهم الذين ندبهم الله تعالى إليه وذلك في قوله جل شأنه: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [سورة التوبة الآية (١٢٢)].
أما الثاني الكفائي فهو: إن قام به البعض سقط الأثم عن الباقين وللعوام فيه رخص، وليس المطلوب منهم، أو الواجب عليهم إقامة الأدلة والرأي الفصل في أمر اختلف العلماء فيه.

(٣٩) البرهان هو: القياس المؤلف من اليقينيات سواء كانت ابتداء وهي الضروريات، أو بواسطة وهي النظريات، والحد الأوسط فيه لابد أن يكون علة لنسبة الأكبر إلى الأصغر فإن كان مع ذلك علة لوجود هذه النسبة في الخارج أيضاً فهو برهان لمِّى وإن لم يكن كذلك فهو برهان إنِّي، راجع التعريفات للجرجاني، ص٣٧.

(٤٠) سورة النمل: الآية (٦٤).

يقول الإمام أبو السعود:" أمْر له ﷺ بتبكيتهم إثر تبكيت هاتوا برهانا عقليا أو نقليًا يدل على أن معه تعالى إلها لا على أن غيره تعالى يقدر على شيء مما ذُكر من أفعاله تعالى كما قيل فإنهم لا يدعونه صريحا ولا يلتزمون كونه من لوازم الألوهية وإن كان منها في الحقيقة فمطالبتهم بالبرهان عليه لا على صريح دعواهم مما لا وجه له ، وفي إضافة البرهان إلى ضميرهم تهكم بهم لما فيها من إيهام أن لهم برهانا وأنى لهم ذلك ﴿**إن كنتم صادقين**﴾ في تلك الدعوى"[٤١].

والآيات من سورة النمل قد حكت جملة من المناهج، فيها الطبعي، وفيها النفسي، وفيها الروحي والاجتماعي وذلك ابتداء من قوله تعالي:﴿ **قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَي**﴾ [٤٢].

ويرصد الإمام محمد عبده هذا الجانب الذي قام على شقين أحدهما مهمته التخلية، والثاني دوره التحلية، **الأول:** مهمته بيان فساد مذاهب المشركين والمكذبين، **والثاني:** دور العقل في الاستنباط والتأمل حتى يصل إلى اليقين فيقول:"إن القرآن لم يطلب التسليم بما أنزل الله من حديث عن صفاته لمجرد أنه جاء بحكايته [٤٣].ولكنه أقام الدعوى[٤٤] وبرهن، وحكي مذاهب المخالفين، وكَرَّ عليها بالحجة، وخاطب العقل، واستنهض الفكر، وعرض نظام الأكوان، وما

---

(٤١) الإمام أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٦، ص ٢٩٦، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤٢) سورة النمل الآية (٥٩).

(٤٣) المعنى:أن الله تعالى لو طلب ذلك منا لكان واجباً علينا التسليم به، نظراً لحكايته إياه، لأن المؤمن من شأنه إذا دُعي إلى الله ورسوله أن يقول: سمعنا وأطعنا ودائماً كان قول المؤمنين :﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور الآية (٥١)].

(٤٤) مشتقة من الدعاء ، وهو الطلب وفي الشرع قول يطلب به الإنسان إثبات حقه على الغير، راجع التعريفات للجرجاني، ص٩٣.

فيها من الإحكام، والإتقان على أنظار العقول، وطالبها بالإمعان فيها لتصل بذلك إلى اليقين بصحة ما ادعاه ودعا إليه"[٤٥].

وبهذا استطاع العقل أن يجد له متسعاً في النقل، وجاء النقل المنزل على هذا النحو بغية أن يرسم للعقل دوره حتى في مجال الاستدلال على الإلهيات.

٤. مؤاخاة العقل للنقل:

القرآن الكريم بين أن العقل منحة ربانية، ونعمة إلهية، خاطبه رب البرية، وبين دوره في الحياة المعرفية وذكر وظائفه من التأمل والتفكير وغيرها حتى علا غيره، وصارت له انطلاقات علوية، ولأن النقل هدية الله، ونعمة من أنعُمه التي لا تحصى، فقد أحدث القرآن الكريم عملية المؤاخاة بين العقل والنقل، بين نصوص الدين وصحيح قوانين الفكر وجاء ذلك على نواح لا تقبل التأويل، فرفع عن فاقد العقل التكليف، لقوله ﷺ فيما رُوى عن أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . قالت: قال رسول الله ﷺ: (رُفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر). [٤٦]

يقول الإمام محمد عبده:" تآخى العقل والدين لأول مرة، في كتاب مقدس، على لسان نبي مرسل، بتصريح لا يقبل التأويل".[٤٧]

([٤٥]) الإمام محمد عبده رسالة التوحيد، ص٢٤ طبعة المنار ١٧.

([٤٦]) أخرجه الإمام أبو داود في سننه. كتاب الحدود باب المجنون يسرق أو يصيب حداً، ص١٨٨٢.١٨٨١ حديث رقم ٤٣٩٨، وقال محققوه حديث صحيح، وأخرجه الإمام النسائي في سننه كتاب الطلاق باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ص٤٩٤، ٤٩٥ حديث رقم ٣٤٣٢ وقال محققه حديث صحيح.

([٤٧]) الإمام محمد عبده، رسالة التوحيد، ص٢٤.

ويذكر الإمام الغزالي هذه العلاقة بين العقل والنقل في صورة رائعة من تأملها أدرك أنواعاً من الفتوحات يقول الغزالي:" إن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، فالعقل كالأساس، والشرع كالبناء، ولن يغني أساس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أساس"(٤٨).

فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع الساقط عليه ولن يغني البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغني الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى:﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾(٤٩). ثم يقول: "فالشرع عقل من خارج، والعقل شرع من داخل ، وهما غير متعارضين بل متَّحدان" (٥٠). وهذه المنهجية المتكاملة التي جاءت في النصوص القرآنية تكشف عن جملة من الحقائق:

الأولي: أن القرآن الكريم كلام الله بلفظه ومعناه، وكل ما جاء تحت مسماه على الناحية المتواترة التي صار التعبد بتلاوته والتأمل فيه هو العبادة الحقة الدال عليه قوله تعالى :﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾(٥١).

الثانية: أن القرآن الكريم يمكن استنباط جملة من المناهج التي تتعلق بالإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا بحيث تكون كلها مناهج مستخلصة، أو تم الوقوف عليها من الآيات القرآنية.

---

(٤٨) الواضح أن الغزالي يضع العلاقة في صورة محسوسة حتى يبرزها إلى حيز التطبيق العملي بغية أن يظفر مثاله بأعلى درجة من الصدق واليقين بجانب التسليم والقبول وهو أحد الصور البلاغية التي قامت في علم البيان من خلال التشبيه الكامل أو التام الذي استوت فيه صفة المشبه والمشبه به وأداة التشبيه، أما وجه الشبه فقد جاءت ضمناً على النحو الذي فهم المعني من جهته.

(٤٩) سورة المائدة: الآية (١٥).

(٥٠) الإمام الغزالي معارج القدس، ص٣، تحقيق الشيخ أبو العلا، طبعة الجندي وأيضا ضمن مجموعة القصور العوالي.

(٥١) سورة الحجر: الآية (٨).

الثالثة: أن كافة المناهج المتعلقة بأنماط الحياة يمكن استخلاصها من الآيات القرآنية، ووضع تسميات لها مقتبسة من تأويلها، بما يكشف أن القرآن الكريم ليس كتاب نظريات قابلة للترجيح والرجحان، أو قوانين تقبل التعديل والحذف وطلب البرهان، وإنما هو **﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾**[٥٢].

لكن يبقى الفرق بين الطريقة والمنهج نقطة مهمة وهي:

طريقة القرآن الكريم في تقرير العقيدة الإيمانية، ومنها الألوهية مع تقديم نماذج يمكن النظر فيها من الناحية العملية[٥٣]، ويبدو لي أن المنهج هو الذي يرتبط بذكر العينات دون سواها، من ناحية التقرير والعرض، ثم الوصول إلى النتائج، لأن ذلك طبيعة المنهج وداخل في مكوناته من الناحية المعرفية[٥٤]. وبالتالي فالمنهج لابد فيه من مقدمة، وموضوعات، ونتيجة تلزم عنها، وبخاصة في المناهج النظرية.

أما الطريقة فهي التي ترتبط بالجوانب السلوكية، والتجريبية العملية، وبناء عليه كلما تم التجريب عليها أمكن التصديق بها، إذا جاءت على ذات النتائج التي سبق القول بها[٥٥]. ولابد في الطريقة من استخدام الجانب التطبيقي، حتى وإن

---

(٥٢) سورة هود: الآية (١).

(٥٣) ربما يقال: هل المناهج غير الطرائق حتى يكون بينهما هذا الاختلاف في المنطوق ويترتب عليه أيضاً اختلاف في المعني، ذلك ما سوف تبدوا مظاهره أثناء الحديث عن المناهج والطرائق من الناحية التطبيقية على عقيدة الألوهية.

(٥٤) راجع د/ السيد محمد السيد صابر، علم المناهج الحيوي، ص٣٥، ٣٦، طبعة مكتبة الشباب، ١٩٨٣م.

(٥٥) راجع د/ فوزي خليل عبدالمقصود، المناهج وطرق التدريس، ص١٣، ١٤، مكتبة رأفت ١٩٨١م.

كانت العينات التي يتم التجريب عليها ذات طبيعة انتقائية استهدافية، لأنها هي التي يرتبط بها البحث، وتجري معها غاياته[٥٦].

وسوف أتناول الطرائق القرآنية في إثبات عقيدة الألوهية فيما يلي إن شاء الله تعالى.

(٥٦) العينات التي يتم التعامل معها إما أن تكون انتقائية مقصودة، أو عشوائية غير مقصودة، أو أن تكون عينة مزدوجة، بعضها مقصود وبعضها غير مقصود، وتكون النتائج المترتبة عليها دائرة في هذا الجانب لا محالة، راجع د/ سهام حسن الطويل، علم المناهج والأخصائي الاجتماعي، ص١١١.١١٢، مكتبة الجامعة ١٩٩٣م.

الفصل الثاني

طريقة القرآن الكريم في عرض المعتقدات الفاسدة

من البيِّن أن القرآن الكريم وائم بين المناهج العلمية، والطرائق المعرفية، وقدم صوراً إعجازية أثناء عرض المعتقدات الفاسدة حيث تناولها من كافة جوانبها بالصورة التي لو طُلب من أصحابها القيام بها لبان عجزهم، وظهر فسادهم، أما لماذا؟

فلأن القرآن الكريم هو الحق كله، الصدق كله، هو تنزيل من حكيم حميد قال تعالي:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[٥٧].

ثم طريقة القرآن الكريم في عرضه للمعتقدات الفاسدة فصَّلت بين من كانت لهم كتب سابقة، ومن لهم شُبهة كتب، وآية ذلك أنها تحدثت عن النبوات السابقة التي ذَكرت النبي باسمه، وربما ذكرت اسم القوم الذين بُعث فيهم أو أشارت إليهم، ثم بعد أن يعرض تلك الجوانب يذكر الاعتقادات التي جاء بها هؤلاء الأنبياء، وهؤلاء المرسلون من عند الله تعالى، ويوجه لهم الكثير من اللوّم إذا ما خالفوا التعاليم التي جاء بها المرسلون.

ومن ثم فإن هذه الطريقة القائمة على عرض المعتقدات الفاسدة، يمكن الوقوف على مظاهرها من خلال ما يلي:

---

(٥٧) سورة فصلت: الآيات (٤١.٤٣).

الخطوة الأولي ـ التصنيف العام[٥٨]:

وهو يقوم على ذكر عقيدة التوحيد التي جاء بها النبي ﷺ، ثم الكتاب الذي جاء معه، إن كان له كتاب، ثم تأتي التكاليف المتعلقة بما يجب أن يكون عليه القوم، وهو منهج عماده الأصلي تقرير ما يجب أن يكون ، من ذلك قوله تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** [٥٩].

فهو يعرض عليهم العقيدة الصحيحة في عبارة قصيرة، ثم يمارس أنواعاً من الترغيب لهم، وفي ذات الوقت يلمح إلى الترهيب ومن ثم فهو يجمع بين التقرير، والترغيب، والترهيب وذلك بين في الآية ذاتها[٦٠].

قال الشيخ السعدي:" لما ذكر تعالى من أدلة توحيده جملة، بدأ ذلك بذكر ما جري للأنبياء الداعين إلى توحيده، مع أممهم المنكرين، وبين كيف أيد الله أهل التوحيد، وأهلك من عاندهم، ولم يقع له الانقياد نحوهم وكيف اتفقت دعوة المرسلين على دين واحد ومعتقد واحد"[٦١].

---

(٥٨) وهو جعل أصحاب النبوات والكتب الإلهية في قائمة بذاتها، حتى يكون التوجه إليهم بما جري في معتقداتهم بعد غيبة النبي ﷺ عنهم وانقطاع زمن الرسل فيهم.

(٥٩) سورة الأعراف: الآية (٥٩).

(٦٠) تلك الجوانب يمكن الوصول إليها في سهولة ويسر من قوله تعالى: **﴿ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾** وهو الجانب التقريري ثم يأتي الجانب الثاني وهو الترغيب ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ ثم يأتي الجانب الثالث وهو ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ"﴾ والجوانب الثلاثة واردة في الآية الكريمة.

(٦١) العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ص٢٩٨، طبعة دار الحديث بالقاهرة الأولي ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.

فماذا كان موقف هؤلاء لقد دخل القرآن الكريم إلى أعماقهم، وحدَّث عما دار في صدورهم، وأبان عما أجمع عليه كبراؤهم الذين قادوهم إلى الهلاك، وكيف كان ردهم على دعوة الله إليهم من خلال نبي الله نوح ﷺ المرسل فيهم، القائم بينهم، ويستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٦٢].

لقد عرض القرآن الكريم ما في نفوس هؤلاء عرضاً لا يختلف أوله عن آخره، ولا سابقه عن لاحقه إذ المسألة فيهم واحدة، وهي الإنكار المقصود، والرغبة في اتخاذ آلهة غير الله . سبحانه وتعالى .، ولذلك رموه بما في أنفسهم وكأنهم يتحدثون بما في صدورهم، وهو رميه بالضلال المبين، مع أنهم هم الذين وقعوا فيه[٦٣].

يذكر الإمام ابن كثير: أن الرؤساء من قوم نوح قالوا له: إنا لنراك في ضلال مبين في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا. وهكذا حال الفجار إنما يرون الأبرار في ضلالة، كما قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ**﴾[٦٤]، ﴿ **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**﴾[٦٥]

([٦٢]) سورة الأعراف: الآية (٦٠).

([٦٣]) هذه عادة أصحاب العقول الفاسدة، والحجج الباطلة، والنفوس المريضة، حيث يرمون غيرهم بما ليس فيهم، ويصفونهم بما يجب أن يتبرؤا منه.

([٦٤]) سورة المطففين :الآية(٣٢).

(٦٥) سورة الأحقاف:الآية(١١).

إلى غير ذلك من الآيات".[٦٦]

ولا يخفي أن هذا الجانب الذي تتمثل فيه عملية المواجهة بين القرآن الكريم، والمعتقدات الفاسدة على سبيل العرض لها قد جاء مع نبي الله نوح . عليه السلام .، وجاء مثله مع نبي الله هود . عليه السلام . إذ بعثه الله تعالى إلى عاد[٦٧].فما كان منهم إلا أنهم استمعوا إليه، لكن لم يغرهم قوله، فذهب إليهم في أماكنهم يستشعر معهم ما يجب أن يكونوا عليه في أحقافهم[٦٨] فما كان منهم إلا أن صدوه، ووقفوا يتهمونه بالسفاهة والكذب، فرد عليهم بأن كل ما نسبتم إلى منفي عني، والثابت أني رسول من رب العالمين، مهمتي محددة تقوم في إبلاغكم رسالة ربي إليكم، وأنصح حتى لا تهلكوا[٦٩].

---

(٦٦)الإمام ابن كثير . تفسير القرآن العظيم ، ج٣، ص ٤٣٢ ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ط: دار طيبة للنشر والتوزيع ،الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

(٦٧) عاد اسم قبيلة تسمت باسم رجل منهم كثر أبناؤه في منطقة حضر موت ، وكانوا من العماليق طوال القامة، غير أنهم كذبوا المرسلين فعاقبهم الله تعالى بالهلاك يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى**﴾ [سورة النجم: الآية (٥٠)]، أما الذين سكنوا هذه المنطقة بعد فهم عاد الثانية الذين وردت الإشارة إليهم في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى**﴾، فتكون الثانية باقية ومنذرة حتى يمكن أن يقع هلاك لها، راجع الشيخ محمد بن على بن عبدالمحسن، نظرات في القرآن الكريم ، ص٨٣، طبعة فرج الله الكردي ١٣٣٧هـ، وللشيخ محسن بن عبدالعظيم بن حسن ابن الأمير شوقي من قصص القرآن الكريم، ص٤١، ٤٢ المطبعة المليجية ١٣٤١هـ.

(٦٨) الأحقاف جمع حقف وهو ما استطال في اعوجاج نظراً لأنهم كانوا بارعين في أبنيتهم وأماكن تواجدهم ولذا سميت الأحقاف وفي القرآن الكريم سورة بهذا الاسم ترتيبها فى المصحف رقم(٤٦)، راجع للعلامة الفيروزآبادي، القاموس المحيط باب الفاء فصل الحاء، ج٣، ص٨٤، ٨٥، طبعة بيروت.

(٦٩) الثابت أن الأنبياء معصومون من الكذب والسفاهة وغيرها، إذ العصمة هي حفظ الله ظواهر الرسل وبواطنهم من التلبس بمنهي عنه شرعاً، الشيخ محمود بن على بن الحكم بن عليان، العقيدة الإسلامية ، ص٩٨، مكتبة الدار الميمنية، ١٣٤١هـ.

وقد قص القرآن الكريم هذه المعتقدات ،وعابها ،ولكن القوم أبوا إلا العناد والمكابرة وقد برزت تلك السلوكيات في مواضع عدة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى:﴿ **وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ**﴾[٧٠].

يذكر الشيخ السعدي أن الأحقاف التي سكن فيها عاد جاءهم نبي الله هود . عليه السلام . بالعقيدة الصافية عبادة الله الجامعة لكل قول سديد وعمل حميد ونهاهم عن الشرك والتشبيه، وخوفهم العذاب الشديد، فلم تفد فيهم تلك الدعوة، وإنما قالوا يا هود جئتنا لتصرفنا عن آلهتنا ولن نصرف عنها لأن غايتك الكيد لها، وهذا من إرادة الخصومة بها[٧١].

وهكذا يعرض القرآن الكريم موقف هؤلاء المكذبين بالمرسلين، المكذبين بما جاء من رب العالمين، المنكرين لوجود الواحد الأحد، الواقعين في دوائر الاعتقادات الفاسدة، والعمليات الباطلة، فمن كفر بالله وجحد آياته وكذب المرسلين يخرج على دين رب العالمين، جاءت الآيات القرآنية لتعرضهم عرضاً تفصيلاً فيما يحتاج التفصيل وإجمالاً فيما يحتاج الإجمال[٧٢].

ولا يخفي أن من تأمل في آيات القرآن الكريم وتابع البحث عن فِرَق المكذبين بالله رب العالمين، بانَ له أن القرآن الكريم صنف هؤلاء تصنيفاً دقيقاً وربما أتي

---

(٧٠) سورة الأحقاف: الآية (٢١).

(٧١) الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٨٦٩.

(٧٢) من مظاهر ذلك ورود قصص هؤلاء المكذبين في العديد من سور وآيات القرآن الكريم الطوال وغيرها فكان ذلك بمثابة تسجيل الراصد لهذا التصنيف ويعول عليه في كل ما يتعلق به من تلك الناحية، وراجع الشيخ محمود أبوالوفا ابن عبد الحكم بن صالح العكَاوى، من قصص المكذبين في القرآن الكريم، ص١٠٣، مكتبة الرشد ١٩٣٧م، وراجع للأستاذ حسين متولى فاضل الإلحاد والملحدون، ص٤٨، ٤٩ مكتبة فرج الله الكردي ١٣٢١.

ببعضهم سردا في السورة الواحدة، وربما تعددت السور في هذا الجانب أو تعددت المواقف على ناحية بذاتها[٧٣].

وبهذا تكون الخطوة الأولي من طرائق القرآن الكريم في تقرير العقيدة أو المعتقدات الفاسدة، وهي التصنيف قد ألمحتُ إليها وبان دورهم كما يدخل فيهم من ينطبق عليهم هذا الوصف[٧٤]. وذلك مما يحسب من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

الخطوة الثانية ـ فحص المعتقدات الفاسدة:

عرض القرآن الكريم للمعتقدات الفاسدة على ناحية الفحص لها، بمعني أنه في الخطوة الأولي كان يصنف من لهم كتاب، ومن لا كتاب لهم، أما هنا فإنه يوجه الأنظار إلى ما في المعتقدات، ويبدأ بالمصادر لأنها التي تحمل تلك المعتقدات وتتحدث بلسانها، وكل نبي جاء إلى قومه بالعقيدة والشريعة والأخلاق فإذا أنزل الله معه كتاباً سمي الكتاب، وقد وصلنا من هذه التسميات ما جاء ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولذا فالكتاب يكون هو المصدر الأصلي للعقيدة والشريعة والأحكام بالنسبة لذات النبي.

اليهودية جاءت لهم كتب وصحف سماوية[٧٥] نطقت بها الآيات القرآنية، منها التوراة المدلول عليها بقوله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ**﴾[٧٦]

---

(٧٣) من مظاهر ذلك ورود موقف قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح ، وقوم لوط ، وقوم شعيب، في سورة واحدة وآيات متتالية منها سورة الأعراف: الآيات (٥٩.٩٥).

(٧٤) كم تمنيت أن تقوم رسالة علمية على هذا الجانب، تحت عنوان تصنيف القرآن الكريم للمكذبين برب العالمين دراسة موضوعية، فذلك أنفع بالنسبة للمناهج العلمية حسب رؤيتي المتواضعة.

(٧٥) ذكرالشيخ/أحمد حجازى الفشنى نقلا عن الإمام النسفى وغيره،أن الله تعالى أنزل من السماء مائة وأربعة صحيفة وكتاب،ستون هى صحف نبى الله شيث،وثلاثون هى صحف نبى الله

بحيث تكون التوراة هي الحاملة للعقيدة ، وبيانها ثم جاء بعدها أو معها الصحف المشار إليها بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى**﴾[٧٧] وقوله تعالي: ﴿**أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** ﴾[٧٨].

ثم جاءت الألواح الوارد ذكرها في قوله تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ**﴾[٧٩] وبهذا يتبين أن اليهود جاءت كتبهم حاملة المعتقدات المقبولة عند الله تعالى، القائمة على التوحيد، والتنزيه، وإثبات الكمالات.

فلما انقضي أمر نبي الله موسى ﷺ بينهم غيروا مواقفهم وبدلوا جميع مصادرهم فاستحدثوا العهد القديم ليكون بديلاً عن التوراة، وجعلوا التلمود بديلاً عن الصحف، ثم جاء الآخرون فيهم فجعلوا البروتوكولات بدل الألواح[٨٠]، وضموا إلى ما كتبوا، التجسيد والتشبيه، والتعدد ونسبة الولد إلى الله تعالى وغير ذلك، مما جاء القرآن الكريم بحكايته عنهم، وقد فضحه أمام أعينهم، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ**

إبراهيم،وعشر هى صحف نبى الله موسى ،ثم التوراة والإنجيل والزبور والقرآن. راجع للشيخ/أحمد بن حجازى الفشنى . تحفة الإخوان . ص٧ ط الحلبى عام ١٩٣٨م.

(٧٦) سورة المائدة: الآية (٤٤).

(٧٧) سورة الأعلى: الآية (١٨).

(٧٨) سورة النجم: الآيات (٣٥)، (٣٦).

(٧٩) سورة الأعراف: الآية (٤٥).

(٨٠) راجع للباحث/ السيد عبدالكريم، علاقة اليهودية الدينية باليهودية السياسية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية ، جامعة الزقازيق ٢٠٠٥ حيث تناول هذه الجوانب بالعرض والتفصيل.

قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٨١].

كذلك لجأوا إلى عبادة الأحبار والرهبان، وجعلوها آلهة، وبالتالي فحصها القرآن الكريم فحصاً قام على عرض جزئياتها، وبيان كل ما يتعلق بها حتى إن من نظر إليها أدرك بالبداهة طبيعة هؤلاء رغم أنه لم يعايشهم، ولم يوجد في العصر الذي ظهروا فيه.

والنصارى جاء كتابهم الإنجيل، ليكون حاملاً للعقيدة الإلهية، التي يبلِّغ بها نبي الله عيسى ﷺ وجاء ذكره في آيات منها قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾[٨٢].

وجاء الإنجيل الإلهي السماوي معبراً عن العقيدة الإلهية أصدق تعبير، فلما انقضت مدة عيسى ﷺ بينهم، وضعوا أناجيل كثيرة كتبها أصحابها على أنها سِيَر للمسيح، ثم ألزمتهم كنائسهم ومجامعهم إعلان أنها مقدسة ، وما فيها شئ مقدس.

يقول د/ جورج فورد: "إن الإنجيل معناه البُشرى، وأول ما استعملت كانت بشرى الخلاص الذي جاء به المسيح ويؤكد أن المسيح لم يكتب إنجيلاً، ولم يطلب من تلاميذه أن يكتبوا، ولكن قادة المسيحية [فيما بعد] شعروا بضرورة تدوين أخبار حياة المسيح لتبقى مرجعاً وثيقاً للجماعات المسيحية، وقد تم ذلك العمل في زمن

---

(٨١) سورة التوبة: الآية (٣٠).
(٨٢) سورة الحديد: الآية (٢٧).

رسل المسيح أنفسهم، ومن هنا كانت الروايات الأربع التي نسميها الأناجيل الأربعة الموجودة بالكتاب المقدس"[٨٣].

وبذا وضعوا في كتبهم وأناجيلهم عقائد التثليث والصَلب والفداء، بجانب الأبوة والبنوة والقيامة إلى غير ذلك من المعتقدات المسيحية التي انتشرت، وبات وجودها فعلياً حتى بعثة الرسول ﷺ ونزول القرآن الكريم مع أنها من صناعة أصحابها، ولا علاقة لها بشئ مما شرع الله تعالى.

وبناء عليه عرض القرآن تلك المعتقدات وفحصها فأثبت أن عيسى ابن مريم ﷺ ما هو إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وليس إلهاً كما زعموا قال تعالى: ﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ**﴾[٨٤].

يقول صاحب المنار:" أجاب الله تعالى عن الأسئلة التي يوردها من أكبروا المسيح أن يكون بشرا ؛ فبدأ بذكر خصوصيته التي امتاز بها على أكثر الناس، ثم ثنى ببيان حقيقته التي يشارك بها كل فرد من أفرادهم. أما الخصوصية: فهو أنه ليس إلا رسولا من رسل الله تعالى الذين بعثهم لهداية عباده، قد خلت ومضت من قبله الرسل الذين اختصهم الله تعالى مثله بالرسالة، وأيدهم بالآيات. فبهذه الخصوصية امتاز هو وإخوته الرسل على جماهير الناس، وأما أمه فهي صديقة من فضليات النساء، فمرتبتها في الفضل والكمال تلي مرتبة الأنبياء، وأما حقيقتهما الشخصية والنوعية فهي مساوية لحقيقة غيرهما من أفراد نوعهما وجنسهما، بدليل أنهما كانا يأكلان الطعام، وكل من

---

(٨٣) د/ جورج فورد ، كتاب القول الصريح في سيرة يسوع المسيح ، ص١٥ كنيسة قصر الدوبارة بالقاهرة وللكتاب عنوان آخر هو سيرة المسيح.

(٨٤) سورة المائدة: الآية (٧٥).

يأكل الطعام فهو مفتقر إلى ما يقيم بنيته ويمد حياته ؛ لئلا ينحل بدنه وتضعف قواه، فيهلك، دع ما يستلزمه أكل الطعام من الحاجة إلى دفع الفضلات، وكل مفتقر إلى غيره فهو ممكن، مساو لسائر الممكنات المخلوقة في حاجتها إلى غيرها، فلا يمكن أن يكون ربا خالقا، ولا ينبغي أن يكون ربا معبودا، وإن من سفه الإنسان لنفسه واحتقاره لجنسه أن يرفع بعض المخلوقات المساوية له في ماهيته ومشخصاته بمزية عرضية لها، فيجعل نفسه لها عبدا، ويسمِّي ما يفتتن بخصوصيته منها إلها أو ربا...انظر أيها الرسول، أو أيها السامع، نظر عقل وفكر، كيف نبين لهؤلاء النصارى الآيات والبراهين على بطلان دعواهم في المسيح ثم انظر بعد ذلك كيف يصرفون عن استبانة الحق بها، والانتقال من مقدماتها إلى نتائجها، كأن عقولهم قد فقدت بالتقليد وظيفتها؟!"[٨٥].

في نفس الوقت فحص القرآن الكريم كلاً من عقيدة البنوة والأبوة وذكرها ثم بين موقفهم منها في قوله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[٨٦].

ذكر الإمام ابن كثير أن المعنى أن الله مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشئهما و محدثهما على غير مثال سبق، ﴿ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ** ﴾ كيف يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة؟ والولد إنما يكون متولدا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنه خالق كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد، ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ بين تعالى أنه الذي خلق كل شيء،

(٨٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)للشيخ: محمد رشيد رضا (ت: ١٣٥٤هـ)ج/٦ص٤٠٣ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،١٩٩٠ م.

(٨٦) سورة الأنعام: الآية (١٠١).

وأنه بكل شيء عليم، فكيف يكون له صاحبة من خلقه تناسبه؟ وهو الذي لا نظير له فأنى يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[٨٧].

وبذا تكون عملية الفحص للمعتقدات السابقة قد جاءت على التوالي، كأنه يقررها لأصحابها ويشير إلى أوجه ضعفها وقصورها من غير أن يهاجمها أو أن يطعن عليها[٨٨]. ثم تأتي المرحلة التي تليها محققة الغايات التي ارتبطت بها.

كما ذكر القرآن الكريم عبادة النَيرِيَن (الشمس والقمر) . حيث كان المجوس يعتقدونها فبين القرآن أن ذلك من آياته المخلوقة له، ومن كان ذلك شأنه فيجب أن يكون التوجه بالعبادة الصحيحة والعقيدة السليمة إلى الأصل وهو الإله الخالق، لا إلى المخلوق، من ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾[٨٩].

يقول الإمام الماتريدى:" إن الشمس والقمر آيتان من آيات ألوهيته تعالى ووحدانيته كالليل والنهار إنهما آيتان من آيات اللَّه تعالى، فإذا لم تعبدوا الليل والنهار فكيف عبدتم الشمس والقمر؟! أو نقول: إن الشمس والقمر آيتان من آيات اللَّه تعالى، سخرهما لمنافع الخلق كالليل والنهار مسخرات للخلق والمنافع التي جعل فيها للخلق إن لم يكن أكثر لم يكن دون منافع الشمس والقمر، فإذا لم

---

(٨٧)الإمام ابن كثير . تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،ج/٣ص٣٠٨ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ . ١٩٩٩ م.

(٨٨) هذا منهج علمي يقوم على ضوابط تربوية، لو أن الباحثين في الأديان وغيرها التزموه فربما حققوا من النتائج ما هو أملهم، وفي ذات الوقت تنتهي المسائل معهم إلى وجوه مقبولة.

(٨٩) سورة فصلت: الآية (٣٧).

تعبدوا الليل والنهار فكيف عبدتم هاتين؟! يذكر هذا لأن منهم من كان يعبد الشمس ومنهم من كان يعبد القمر ونحوه، يذكر سفههم بعبادة غير اللَّه تعالى، وقوله: **﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾**. اسجدوا لله الذي أنشأ هذه الأشياء وسخرها لكم، **﴿ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾**، إن كنتم بعبادتكم هذه الأشياء تقصدون القربة عند اللَّه تعالى، أو إن كنتم بعبادتكم هذه الأشياء إياه تريدون؛ لأنهم كانوا يعبدون هذه الأشياء دون اللَّه تعالى رجاء القربة عنده والزلفي ...إن كنتم إياه تقصدون بعبادة هذه الأشياء فاسجدوا له واعبدوا؛ لما أمركم بالسجود له والعبادة،"[٩٠].

وفي مجال الاعتقاد في المجسمات من الأخشاب والحيوان والنبات، فحص القرآن الكريم تلك المعتقدات وأشار إليها، وأكد أنها من جملة المخلوقات من غير أن يذكر أصحابها، أو يعرف بهم إلا في أضيق النطاقات حتى يعطى العقل الواعي فرصة المراجعة وبلوغ الغايات.

وكان قوم سيدنا إبراهيم ﷺ قد انتشرت فيهم هذه العبادات، بعضها اتجه إلى السماء، والفضائيات فعبدوا الشمس والقمر والكواكب وغيرها، وقد جاءت الإشارة إليها في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ** ﴾[٩١].

---

(٩٠) الإمام أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج٩، ص٨٣، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥ م.

(٩١) سورة الأنعام: الآية (٧٦).

وكذلك الحال مع الأصنام التي قام بتكسيرها لهم حتى يثبت عجزها عن الدفاع عن نفسها، وقد ورد ذلك في قوله تعالى:﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ** ﴾[٩٢] لأنهم إن رجعوا إليه سائلين إياه عن الذي قام بتكسيرهم، فيكون الرد المنطقي أنهم ليسوا آلهة إذ لو كانوا لدافعوا عن أنفسهم، ولما لم يدافعوا عن أنفسهم فقد بان ضعفهم وعجزهم وأنهم لا يصلحون أن يكونوا آلهة أبداً.

ولم يهمل القرآن الكريم أو يتناسى معتقداً من المعتقدات إلا فحصها وبين أجزاءها وربما ألمح إلى شئ من وجوه ضعفها حتى إذا انتهي من تلك المسألة أتي بالخطوة التي بعدها.

الخطوة الثالثة ـ تصوير معتقدات اليهود والنصارى:

أكد القرآن الكريم على نوعين من اليهودية، وبين أنهما لا يتفقان في شئ أبدا، أما لماذا؟

فلأن **الأُولي:** وهي اليهودية الدينية المنزلة من عند الله . تعالى . على نبيه موسى الكليم ﷺ إلى بنى إسرائيل وحدهم دون غيرهم يدل عليها، توجيه الله لموسى ﷺ في قوله تعالى: ﴿ **فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى*إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى* قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى*قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى*قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى** ﴾[٩٣].

---

(٩٢) سورة الأنبياء: الآية (٥٨).
(٩٣) سورة طه: الآيات (٥٢.٤٧).

وفي الآيات تنبيه على أن موسى وهارون رسولان من عند الله تعالى أرسلا لفرعون وقومه، وأنهما فيهما تخصيص الذكر بلفظ ربك لإعلامه أنه مربوب وعبد مملوك لله إذ كان يدعي الربوبية[٩٤]. وبالتالي قامت الحجة عليه، وألزمته إعلان عدم الكمال.

ويعلن فرعون في سخافة ونكارة ما يَخجل عن قوله العاقل، حيث ادعي أنه رب وأنه الأعلى، فقال: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**﴾[٩٥] ، وقد حكى القرآن الكريم على لسانه:﴿ **وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ** ﴾[٩٦].

فلم يكتف بادعاء الربوبية بل ادعي الألوهية أيضاً ، "وكَذَب عدو الله، بل علم أن له ربا هو خالقه، وخالق قومه، وخالق الخلق أجمعين"[٩٧].

أما وقد ادعي الربوبية والألوهية فلابد أن يقع له الاستدراج من الله تعالى، الوارد الإشارة إليه في قوله تعالى: ﴿**سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[٩٨].

والاستدراج أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد مدعي الألوهية تكذيباً وإهانة[٩٩]. فموسى ﷺ وهارون جاءا لإطلاق سراح بني إسرائيل من تعذيب فرعون وتكليفهم بالأعمال الشاقة وظاهر هذا أنهم كانوا لبني إسرائيل وحدهم وقد

---

(٩٤) راجع للشيخ محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، ج٢، ص٢١٧، دار الصابوني للطباعة والنشر ط(١) ١٤١٧هـ .١٩٩٧م.
(٩٥) سورة النازعات: من الآية (٢٤).
(٩٦) سورة القصص: الآية (٣٨).
(٩٧) راجع للإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ح١٣، ص٢٨٨.
(٩٨) سورة القلم: الآية (٤٤).
(٩٩) راجع الإمام السعد شرح المقاصد، ج٥، ص٧٣، تحقيق الدكتور عبدالرحمن عميرة.

تأكد ذلك المعني في آيات منها: قوله تعالى: ﴿ **فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**﴾[١٠٠]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾[١٠١].

ولأن بني إسرائيل لا يرعون لله حقاً ظاهراً ولا باطناً فلما أن أنجاهم الله تعالى من فرعون وكيده، ورأوا نهايته أمام أعينهم واقعة، وكانوا سعداء بالنجاة إلا أنه لم يمض سوى وقت يسير، حتى مروا بقوم يعبدون أوثاناً، فحنُّوا إلى الماضي كأنهم ما رأوه، ولا تحقق لهم شئ من النجاة، وكأن هلاك فرعون حلم نائم، أو خيال حالم، فإذا هم يعلنون حاجتهم إلى الوثنية والخروج عن دين رب البرية.

وقد حكي القرآن الكريم عنهم ذلك[١٠٢] قال تعالى: ﴿**وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾[١٠٣].

---

(١٠٠) سورة طه: الآية (٤٧).

(١٠١) سورة الشعراء: الآية (١٧).

(١٠٢) اليهود ضُرب بهم المثل المشهور (كفروا بالله قبل أن تجف أقدامهم من البلل) لأنهم لما خرجوا من البحر كانت أرضه طينية، وقد لمست أقدامهم وربما لم تجف الطينة في أقدامهم بعد، إذا هم يكفرون بالله تعالى فهذا مورد المثل ثم يضرب لكل من تنطبق عليه الحالة إتباع لقاعدة ضرورة تمييز المورد عن المضرب في المثل، راجع الشيخ محمد بن على بن طه الدسوقي الشافعي، الأمثال العربية بين الفصحي والعامية، باب الكاف، ص٢٣٣ مطبعة الدار الميمنية ، ١٣٠٤هـ.

(١٠٣) سورة الأعراف: الآيات (١٣٨.١٤٠).

وقد ذكر أبو حيان الغرناطي: "أن القوم لما أنجاهم الله تعالى من فرعون وكيده، مروا على قوم مستمرين في عبادة أصنام لهم فحنُّوا إلى ما ضيهم، وقالوا يا موسى اجعل لنا صنما نعبده كما لهم أصنام يعبدونها"[١٠٤].

ولم يقف أمر هؤلاء عند ذلك وإنما استحسنوا ما رأوا فأرادوا أن يكون ذلك في شرع موسى مع أنه من عبادة الأصنام بل وطالبوا أن يكون ذلك في جملة ما يتقرب به إلى الله، فهم جمعوا بين الأمرين طلبوا إلهاً يخصونه بالعبادة، أو طلبوا جملة من الآلهة يجتمعون في إله واحد يتقربون به إلى الله. فكان رد موسى ﷺ عليهم إنكم قوم تجهلون عظمة الله ، وما يجب أن يتنزه عنه من الشرك والنظير " كان عليهم أن يحمدوا ويشكروا، لا أن يكفروا ويبحثوا عن إله غيره، إليه يجتهدون بالعبادة"[١٠٥].

قال الزمخشري:" لقد تعجب موسى من قولهم على ما رأوا من الآية العظمي والمعجزة الكبرى حيث أنجاهم الله، وأغرق عدوهم، وجعلهم ينظرون هلاكهم، ونجاتهم فلما طلبوا هذا المطلب وصفهم بالجهل المطلق وأكده[١٠٦]؛ لأنه لا جهل أعظم مما رأي منهم، ولا أكثر شناعة[١٠٧]، غير أن هؤلاء القوم استباحوا المخالفة واستمرؤا المعاندة، واستبدت بنفوسهم اللئيمة فعالهم الذميمة، بدليل أن موسىٍ ﷺ حينما ذهب لميقات ربه وجدهم قد اتخذوا عجلاً خدعهم به السامرى

([١٠٤]) العلامة أبو حيان الغرناطي، البحر المحيط، ج٤، ص٣٧٨.

([١٠٥]) راجع للإمام القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، ج٣، ص٧٨، وراجع البحر المحيط، ج٤، ص٣٧٨.

([١٠٦]) المؤكدات التي وردت في الآية الكريمة [إن ،والجملة الاسمية، والمركب التوصيفي، ومجئ الوصف في جملة يجهلونٍ]

([١٠٧]) راجع للزمخشري، الكشاف، ج٢، ص١٤٩.

وصور لهم أنه الإله الذي يجب أن يعبد سواء منهم أو من موسى نفسه يدل عليه، قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى * قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ * أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا**﴾[١٠٨].

إن بني إسرائيل لم يرضهم كرم ربهم ، ولم يزُل من نفوسهم طغيانهم ورغبتهم في الإلحاد ،وبدل الإيمان والعصيان بدل الطاعة ،واستقبال نعم الرحيم الرحمن، بدليل أن السامري استغل غيبة موسى ، وقال لمن معه إنكم حملتم أوزارا من حُلى آل فرعون، فاطرحوها في النار[١٠٩].

وقال لهم السامرى[١١٠] إن موسى احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحُلى فجمعوه، ودفعوه إلى السامرى فرمي به في النار وصاغ لهم منه عجلاً ثم ألقي عليه قبضة من أثر فرس جبريل . عليه السلام . فجعل يخور[١١١] غير أن بني إسرائيل استمرؤا هذه المسألة وبدل أن يطاردوا موسى السامري ويقاوموا ما

---

(١٠٨) سورة طه: الآيات (٨٣.٨٩).

(١٠٩) كان بنو إسرائيل قد استعاروا من القبط الحلي قبل خروجهم من مصر، فلما خرجوا لم يردوها إلى أصحابها، وكانت هذه عادة من عاداتهم في المقتنيات كلها وهم أحرص عليها.

(١١٠) في الحِكَم يقولون موسى الذي رباه فرعون نبي، وموسى الذي رباه جبريل شقي.

(١١١) راجع أقوال المفسرين في هذه المسألة داخل تفسير الطبري، ح١٦، ص٢٠٠.

سمعوه بقوله هذا إلهكم وإله موسى، وقد نسي موسى إلهه هنا، وذهب إلى الطور[١١٢].

ولو أن القوم نظروا إلى العِجل نظرة اعتبار لأدركوا أن مادته التي صُنع منها كانت بأيديهم، وقد سرقوها من مضيفيهم المصريين، ولو استعملوا تلك العقول لأدركوا أن العجل الذي ظنوه إلهاً لا يرد لهم جوابا، ولا يدفع عنهم ضراً أو يجلب لهم نفعاً، فكيف يكون إلهاً.

فما كاد بنو إسرائيل يرون عجلاً من ذهب يخور حتى نسوا ربهم الذي أنقذهم من أرض الذل، وعكفوا على العجل الذهبي، وفي ضلال فكر وبلادة روح، قالوا هذا إلهكم وإله موسى"[١١٣].وقال لهم السامري لقد راح موسى يبحث عن الإله فوق الجبل بينما هو هنا معنا، وقد نسي موسى الطريق إلى ربه، وضل عنه وهي قولة تضيف إلى معني البلادة والتفاهة اتهامهم النبي بأنه غير موصول بربه، حتى إنه ليضل الطريق إليه، فلا موسى اهتدي إلى الله، ولا ربه اهتدي إليه، والعجل لم يكن حينها يسمع قولهم ويستجيب لندآتهم، لأنه جسد لا حياة فيه ، فهو درجة أقل من الحيوانية.

لقد عبد اليهود العجل ، وعبدوا الحية النحاسية، كما عبدوا الجعران وغيرها، وتناسوا العقيدة الصافية التي جاء بها موسى ﷺ من عند ربه.

---

(١١٢) ذهب قتادة إلى القول بأن موسى السامري قال لهم إن نبيكم موسى نسي ربه وهو العجل الذي صنعه لهم وأخذوا قوله مأخذ الصدق وعكفوا على العجل يعبدونه مما يؤكد سخافة عقولهم وانطماس قلوبهم، راجع للفخر الرازي مفاتيح الغيب، ج٢٢، ص١٠٣.

(١١٣) هذه العبارة تفيد أن القول بهذا إلهكم وإله موسى كانت مقبولة من الجميع لم يخل منها واحد فهم في الجريمة سواء وفي الكفر على الاستواء ولذا كان عقابهم متناسباً مع جريمتهم وجرمهم.

فلما بعث الله سيدنا محمد ﷺ، وجد هؤلاء على تلك العقائد الفاسدة يتواترون، ولها يتوارثون، ولو أن أي عاقل تابع حديث القرآن عنهم لوجد أنهم قوم يجسدون ولا يؤمنون إلا بما يشاهدون، بدليل أنهم طلبوا من موسى ﷺ أن يريهم الله جهرا، قال تعالى: ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا** ﴾[١١٤]، وهكذا تعددت جرائمهم وتكاثرت معتقداتهم الفاسدة، وقد واجهها القرآن الكريم بتقريرها وبيان فسادها.

وكذلك الحال مع النصارى الذين تناسوا الإنجيل العيسوي الذي جعله الله تعالى مع عيسى ابن مريم في قوله تعال: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾[١١٥]، فوضعوا جملة من الأناجيل بدلاً منه، ومنها إنجيل مَتَّى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا ثم رسائل بولس بجانب أعمال الرسل الذي استقل به لوقا، وجاءت كلها تحمل معتقدات بعيدة كل البعد عن دين الله الذي بعث به الأنبياء، وجاء به المرسلون[١١٦].

---

(١١٤) سورة النساء: الآية (١٥٣).

(١١٥) سورة الحديد: الآية (٢٧).

(١١٦) مظاهر ذلك وجود التجسيم والتشبيه فيها ونسبة الأبوة والبنوة إلى الله، واستخدام كل ما يخالف التنزيه بالنسبة لله جل علاه إذا اليهود نسبوا لله الفقر ، وضيق اليد والولد ونسب النصاري لله الولد

الخطوة الرابعة ـ تصوير القرآن الكريم معتقدات ما سوى اليهود والنصارى:

واجه القرآن الكريم عقائد سكان الجزيرة العربية ومن جاورهم وفيهم الوثنيون، وعباد الأصنام والدهريون بجانب المجوس، ومن خفي أمرهم، كما واجه عبدة الملائكة، وعبدة النار، وعبدة المنافع، وعبدة المضار، وبقايا الصابئة، وفي ذات الوقت واجه منكري الألوهية والنبوة ومنكري اليوم الآخر، ومنكري البعث والمعجزات(١١٧).

ومن البين أن منكرى النبوات والعقائد، وغيرها حين نزول القرآن برز فيهم أصحاب الإنكار على جهة واحدة، ومنهم منكرو الوحدانية مع الإقرار بوجود الله المدلول عليه بقوله تعالى: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفِي إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**﴾ (١١٨) ، ومنكرى النبوة بما فيها نبوة سيدنا محمد ﷺ، ومنكري البعث تحت زعم ﴿**فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾(١١٩).

يمكن النظر في هؤلاء جميعاً ووضعهم داخل إطار عنواني واحد يشملهم وهو طريق القرآن الكريم في تصوير معتقدات غير اليهود والنصارى يستوي في ذلك الدهريون الذين يعتقدون بالدهر بدلاً من الله أو هو الله نفسه وقامت معتقداتهم

كما نسبوا إليه الجهل وكلاهما كان يطعن في نبوة سيدنا محمد ﷺ فجمعوا كل ألوان السقوط والتردي.

(١١٧) هؤلاء عُرفوا بأصحاب الإنكار على أكثر من جهة ، وبالتالي فما من فريق منهم استقل بواحدة، وتلك مشكلتهم وقد حكاها السعد التفتازاني في المقاصد أثناء الحديث عن إثبات وجود الله تعالى مرة ، وعن منكري البعث مرة أخرى.

(١١٨) سورة الزمر: الآية (٣).

(١١٩) سورة الدخان: الآية (٣٦).

على أنه المُحيي المميت ومهما امتدت السنون، فإن القاعدة هي حكم الدهر لا حكم ما سواه وقد صور القرآن الكريم ذلك عندهم، وحكاه عنهم في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾[١٢٠].

فالدهر فاعل الإحياء والإماتة، وهم حينما ذكروا ذلك ونسبوه إليه لم يكن لديهم دليل واحد على ما قالوا، وبناء عليه فإن قولهم صار حجة عليهم يقول الشيخ أبو الوفا: "إن عُباد الدهر يمكن قرنهم بأهل الهوى، إذ القاسم بينهم واحد، وإذا كان عُباد الهوى قد ارتضوا ذلك من دون الله فإن الدهريين نسبوا له الموت والإحياء، ومرادهم منه أنه ليس بعد هذه الدار من دار، فلا معاد ولا قيامة ولا شئ وراء ذلك"[١٢١].

والدهر عند هؤلاء لا يرتبط إلا بمرور الزمان وتعاقب الأيام، وبذلك ينتهي قولهم إلى أنه الموجب للحياة والموت من خلال تأثيرات الطبائع، وحركات الأفلاك، ولا حاجة إلى إثبات الإله الخالق المختار وبهذا يكون الدهريون قد جمعوا بين إنكار الإله وإنكار البعث والقيامة[١٢٢].

والقرآن الكريم حينما واجه هؤلاء ذكر أنه ليس لهم فيما ذكروا أي مستند عقلي أو نقلي، فما قاموا بإنكاره ليس لديهم حجة عليه كل ما في مكنتهم التوهم

---

(١٢٠) سورة الجاثية: الآية (٢٤).
(١٢١) الشيخ أبو الوفا على بن على أبو الوفا الحنفي، العقيدة الإسلامية، ص٤١، ٤٢، طبعة فرج الله الكردي ١٣٣٥.
(١٢٢) الإمام الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٢٧١.

والتخيل، والرجم بالغيب مالهم بذلك من علم أن هم إلا يظنون والظن بخلاف اليقين".[١٢٣]

وبناء عليه وقعوا في إنكار البعث والنشور معتمدين على شُبَه غير مقبولة وهي أحيوا لنا آباءنا الأولين، إن كان ما تقولونه حقاً يقبل اليقين، فجاءت العبارات القرآنية مبطلة كل جزئية مما عرضوه من جزئيات فيما يتعلق بالدهر قالت الآيات الله الذي خلقكم ابتداء حين كنتم نطفة وهو الذي يميتكم انقضاء حتى تكونوا جيفا، ومادام القادر على ذلك وحده فهو الله وليس شئ سواه. ثم بينت الآيات أنه في مقتبل الآخرة يتم الجمع بحيث يتحقق البعث والنشور للحساب والجزاء.

وقدمت الآيات القرآنية النموذج العقلي القائم على الأصول النقلية فإن من قدر على البدء قدر على الإعادة، وهذا ظاهر قوله تعالى:﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١٢٤].

قال الفخر: " فالإعادة أهون من الابتداء لأن من يفعل فعلاً أولاً يصعب عليه ثم إذا فعل بعد ذلك مثله يكون أهون"[١٢٥].

([١٢٣]) الظن هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض فهو أحد طرفي الشك بصفة الرجحان، والشك هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر: فهو ما استوي طرفاه، أما اليقين فهو العلم الذي لاشك معه فهو نقيض الشك وقيل هو العلم الحاصل بعد الشك، راجع الجرجاني، التعريفات، ص١١٣، ١٢٥، ٢٣١، طبعة الحلبي.

([١٢٤]) سورة الروم: الآية (٢٧).

([١٢٥]) مفاتيح الغيب، ج١٢، ص٤٦٥.

وبهذا تبطل معتقدات الدُهريين ومن كان على شاكلتهم وليست الأهونية المقابلة للأصعبية فإن الله تعالى لا شئ بعيد عليه إنما الأهونية في أمر إعادتها قائمة على المعني وهو الذي يجب الانتباه إليه.

ومحل الشاهد أن من قدر على الإعادة هو الأقدر على البدء،ومن قدر على البدء والإعادة ولو لمرة واحدة فإنه يقدر على تكرارهما حسب مشيئته وإرادته،وبه يُستدل على وجود الله تعالى وكمال علمه ونفاذ مشيئته.

كما تحدث القرآن الكريم عن عبدة الكواكب، حيث عرضها عُبادها على أنها وسائل قُربى، ومنها الزلازل والأمطار والبراكين والبرق والرعد وغيرها من الكونيات التي كانت تُعبد من دون الله فالشمس كانت عبادة أهل سبأ، وقد فصّل القرآن الكريم ذلك على لسان هدهد سليمان في قوله تعالى:﴿ **إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ** ﴾[١٢٦].

فجاء الرد عليهم شاملاً الشمس والقمر والليل والنهار وما كان من هذا القبيل حيث بين أنها جميعاً من مخلوقاته فلا تصح أن تكون خالقة وهي من آياته التي يجب النظر إليها والتأمل فيها ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ * فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾[١٢٧].

([١٢٦]) سورة النمل: الآيات (٢٣.٢٥).
([١٢٧]) سورة فصلت: الآيات (٣٧)، (٣٨).

وبهذا تكون العلاقة بين تلك الأفلاك وعبادها قررها القرآن الكريم وردها، وقد عد الآمدي عُبَّاد الشمس والكواكب ضمن فرق الحلولية الذين زعموا أن الإله واحد في ذاته ، وجعل الكواكب مدبرة لها والإله يظهر فيها ويحل بها، ويتشخص بأشخاصها(١٢٨).

وقد نبه الشهرستاني أن عبادة الكواكب كانت في الهند، وأن أصحابها اجتمعوا على عبادة النَيرين، الشمس والقمر وتوجهوا إليهما فأما عُباد الشمس فهم الدينكيتية، وزعموا أن الشمس مَلك من الملائكة لها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وجعلوا لها بيتاً فيه صنم يده جوهر صار هو الممثل للشمس كإله أوقفوا عليه صناعاً قرباناً وله سدنة ويصلون له ثلاث كرات ويأتي أصحاب العلل والأمراض فيُصلون له ويدعونه ويستشفعون به(١٢٩).

كما ظهر عُبَّاد القمر وهم الجندريكينية الذين زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة، واتخذوا له صنماً على شكل عجل يجره أربعة بيده جوهر متميز عن كل الأصنام الأخرى، وبالتالي رد القرآن الكريم عليهم أبلغ رد، بحيث لم يُبق على شئ منها كما تناول القرآن عبدة الملائكة والجن وبين أنها عبادات باطلة فقال تعالى: ﴿ **وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ** ﴾(١٣٠).

---

(١٢٨) الدكتور محمود بن الشريف . الأديان في القرآن، ص ١٤٨، طبعة دار المعارف.

(١٢٩) الشهرستاني الملل والنحل، ج٢، ص١٠٣، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، طبعة الحلبي.وهذه هى المفردات التى تعامل بها الشهرستانى ونقلتها عنه فى الصفحات التى أشرت إليها من كتابه.

(١٣٠) سورة الزخرف: الآية (١٩).

وقد أثرت تلك المعتقدات في نفوس الكثيرين حتى عصر النهضة إلى يومنا هذا فيذكر دانتي أليجييري أن الملائكة الذين يُعبدون منهم طوباويون لخدمة الرب، ومنهم ملائكة قريبون من الطوباويين لخدمة الطوبايين أنفسهم، والطوباويون مظهر البشر والضياء اللذين يشعان منهم على حين يصبحون غير مرئيين في السماوات العلا، ويرتبط مستوى البهجة في الروح بدرجة إشعاعها(١٣١).

أجل لقد رد القرآن الكريم على عبده الملائكة الذين ادعوا أنهم إناث فقال تعالى: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا** ﴾(١٣٢)، والشيطان المَريد هو الذي سجل لهم هذه وصورها، فصارت قاعدة في الإشراك والكفر وكذلك الحال مع عبده الجن قال تعالى: ﴿**بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ** ﴾(١٣٣).

وقد ترتب على ذلك العذاب الشديد والوعيد الذي لا ينقطع، وقال تعالى:﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾(١٣٤) ، ثم جمع تلك المعبودات ورد عليها من خلال النقل الذي يستشف منه دليل العقل فقال تعالى:﴿ **إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا**

(١٣١) دانتي البيجييري الكوميديا الإلهية، ج٣ الفردوس، الانشودة الخامسة والثلاثين، ص١٣٧، تحقيق د/عثمان نويه، طبعة دار المعارف بالقاهرة.
(١٣٢) سورة النساء: الآية (١١٧).
(١٣٣) سورة سبأ: الآية (٤١).
(١٣٤) سورة الأنعام: الآية (١٠٠).

خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾[١٣٥] ، وبالتالي فلا منجاة إلا في عبادة الله وحده، وذلك من طرائق القرآن التي لا يوجد له مثيل آخر، وبها تثبت عقيدة الألوهية.

أما المجوس فهم من أصحاب عبادة الاثنين النور والظلمة، والنور عندهم هو يزدان أما الظلمة فهي أهرمن"[١٣٦].

ويدور أمر المجوس على قاعدتين **الأولي:** قاعدة امتزاج النور بالظلمة، **الثانية:** خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ، وجعلوا الخلاص معاداً، ولما كان الامتزاج هو المبدأ فقد أعلوا من شأنه، ولما كان الخلاص هو المعاد وهم لا يريدونه فقد حدث له نوع من التناسي بجانب أن المجوس كانوا يؤمنون بالسحر ويمارسونه ويعبدون النار ويقدسونها[١٣٧].

غير خاف أن جميع هذه المجموعات عرضها القرآن الكريم وبين أوجه فسادها وانتهي إلى حقيقة الحقائق وهي وجود الله وحده وتوحيده وإقامة الأدلة كلها على قاعدة التوحيد، وإثبات الوحدانية، وبهذا تظهر طرائق القرآن على نواح كلما تأملها العقل البشرى وقف عندها بكل إجلال وتقدير واحترام.

---

(١٣٥) سورة الأنبياء: الآيات (٩٨.١٠٠).

(١٣٦) الشهرستاني الملل والنحل، ج٢، ص٣٧، تحقيق عبدالعزيز الوكيل.

(١٣٧) د/ حامد عبدالقادر ذرادشت حكيم قدماء الإيرانيين، ص١١٥، ١٩٧٤م، وراجع للفخر الرازي اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص١٣٦ مكتبة الكليات الأزهرية، وللشهرستاني الملل والنحل، ج٢، ص٣٧.

وبناء عليه فإن هذه الطريقة كانت تعتمد على منهجين **أحدهما:** سلبي يتمثل في الهدم لتلك العقائد الفاسدة ، **والثاني:** الإيجابي ويتمثل في إعادة البناء للعقيدة الصحيحة التي تملأ جوانب النفس البشرية أملاً وفرحة وبهجة[١٣٨].

(١٣٨) راجع د/ محمد عبدالستار نصار، المدرسة السلفية وموقف رجالها من علم المنطق والكلام، ص٢٣.

الفصل الثالث

طريقة القرآن الـــكريم في إبطال المعتقدات الفاسدة

١ـ إبطال التعدد في الألوهية:

أ) التثنية:

حكى القرآن الكريم عن ذلك، وقدَّم أمثلة كثيرة متعددة لإبطالها وبيان فسادها ففي مجال إبطال التعدد، وإثبات التوحيد، جاء قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ * وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ**﴾[١٣٩].

ومحل الشاهد أنه تعالى، لما ذكر أن كل ما في الكون منقاد لأمره، خاضع لسلطانه، أمر هنا بإفراده بالعبادة، لأنه الخالق الرازق، ثم ضرب الأمثال في ضلالات أهل الجاهلية، وذكّر الناس بنعمه الجليلة ، ليعبدوه ويشكروه[١٤٠].

ونهى جل شأنه عن عبادة إلهين اثنين لأن الإله الحق، لا يتعدد، بل هو واحد أحد فرد صمد، ولابد من إقامة القضية على وجهها الصحيح، لأنه المالك والخالق والكل عبيد له، فما الطاعة والانقياد إلا من الواجبات الثابتة له جل شأنه[١٤١].

([١٣٩]) سورة النحل: الآيات (٥١)، (٥٢).

([١٤٠]) الإمام القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص١١٥.

([١٤١]) راجع للشيخ محمد على الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الثاني، ص١٢١، طبعة(١) دار الصابوني١٤١٧هـ .١٩٩٧م.

وبهذا انقضي أمر التثنية على أي نحو كان؟ الليل والنهار، الشمس والقمر، الأرض والسماء، الخير والشر، بل إن آية إلهه جاء أمرها على ناحية الاثينية فإنها باطلة، والقائمون عليها خرجوا على قواعد الفطرة إلى غيرها.

ب) التثليث:

وفي مجال التثليث عرض القرآن الكريم القضية على ناحية تفصيلية، أياً كان ذلك التثليث[١٤٢]، وأبطله من كافة الوجوه، حتى لا يبقي لعاقل مكان في القول بالآلهة المثلثة، أو الاعتقاد فيها، فوسم القائلين بها بالكفر، وبين نوع العذاب الذي يلاقيهم، وفوق ذلك أكد على المسألة الجوهرية، وهي إثبات عقيدة التوحيد ، وعمادها الوحدانية فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[١٤٣].

يقول العلامة أبو السعود: " لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، على معني أنه أحد ثلاثة آلهة، وهو قول فرقة من النصارى، الذين يتمثل فيهم النسطورية والملكانية حيث يقررون أن الآلهة مشتركة بين ثلاث آلهة . عيسى ،ومريم،وروح القدس . وكل واحد من هؤلاء إله، ولهذا اشتهر في قولهم الإله الأب، والإله الابن ، والإله الروح القدس.

---

(١٤٢) المثلثة تكاثروا وامتلأت بهم صفحات التاريخ الإنساني أملاً فمنهم مثلثة المصريين القدماء، اخناتون، الشمس، والقمر، ومنهم مثلثة البراهمة، برهما، وفشينو، وسيفا، ومنهم مثلثة الطموطيمين، ومنهم مثلثة اليهود، ومنهم مثلثة الإله الأب والإله الابن والإله الروح القدس كالحال مع النصارى.

(١٤٣) سورة المائدة: الآية (٧٣).

والحق أنه ما من إله إلا إله واحد، ليس في الوجود موصوف بالوحدانية، متعالٍ عن المثيل والنظير إلا هو، وإن لم يَكُفوا عن القول بالتثليث ليمسنهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، أفلا يتوبون عن تلك العقائد الزائفة، والأقوال الباطلة، ويستغفرون الله مما نسبوه إليه، فإن تابوا ربما تاب الله عليهم، وغفر لهم ورحمهم، وإن لم يتوبوا وقعوا في العذاب الأليم"(١٤٤).

بل إن القرآن الكريم حينما واجه معتقدات هؤلاء جمع قصتهم منذ خلق الله عيسى حتى بعثة محمد ﷺ وأتى عليها من كل ناحية، يقول الشيخ النكلاوي:" إن القرآن الكريم لم يمهل أتباع المسيحية طويل وقت، كما لم يمهلهم من ناحية تناول معتقداتهم وإنما أجرى على لسان عيسى شهادة وثائقية بدوره في الحياة وبخاصة ما يتعلق برسالته السماوية"(١٤٥).

واستشهد على ذلك بقوله تعالى:﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا** ﴾(١٤٦).

والواضح أن هذه الآيات فيها جملة من الحقائق الأساسية التي ترد على المعتقدات النصرانية منها:

---

(١٤٤) العلامة أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج٢، ص٤٩.
(١٤٥) الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد العظيم النكلاوي الشافعي، النصرانية وموقف الإسلام منها، ص٩٨، ٩٩، طبعة دار سعادة، ١٣١٥هـ.
(١٤٦) سورة مريم: الآيات (٣٣.٢٩).

الحقيقة الأولي: أن عيسى عبد الله، وليس إلهاً كما زعموا وبهذا تبطل دعواهم ألوهية عيسى على أي نحو كان[١٤٧].

الحقيقة الثانية: آتاني الكتاب، وجعلني نبيا لأن من أوتي الكتاب وهو نبي إنما يقوم برسالة ولا يكون إلهاً أبداً إنه أقرب ما يكون إلى موظف عند من وظفه، وبالتالي فليس له أن يُغير في الكتاب بالزيادة أو النقصان، كما ليس له أن يذهب إلى قوم غير الذين بعث فيهم، وبهذا تسقط فكرة الاستمرار للمسيحية التي يزعمها النصارى.

يقول الأستاذ علوان: "إن النصوص الإسلامية قد أكدت كلها على أن النصرانية ديانة محلية في بني إسرائيل مؤقتة بزمان معين، ولا يوجد نص صحيح يغاير تلك الحقيقة، وبالتالي فما زعمه النصارى من استمرار يسوع في دعوته، عَوار يجب ستره وكفر ليس بعده كفر"[١٤٨].

وبهذا تنتهي قصة استمرار المسيحية بعد بعثة سيدنا محمد ﷺ.

الحقيقة الثالثة: ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ إذ فيها إعلان عن أن عيسى بشر، اختاره الله ليكون نبياً في بنى إسرائيل وحدهم، وكلفه بعبادات

---

(١٤٧) يعتقد المسيحيون أن عيسى إله مستقل عن الإله الأب، والإله الروح القدس بحيث تنتظم المجموعة الثلاثية في نمط واحد فالإله الأب طرف، والإله الابن هو الطرف الثاني، والروح القدس هو الرابطة الجامعة بين الطرفين، ولا يعقل أن يوجد طرف من غير هذه الثلاثة. القمص تادرس ملطي، سر الثالوث المقدس، ص٧٨، ضمن كتاب الإنجيل كتاب الحياة طبعة مكتبة المحبة، ١٩٨٣م.

(١٤٨) الأستاذ محمد عبدالحليم علوان النصرانية، قصة انتهت فصولها، ص٧٧، ٧٨، مطبعة الشباب١٩٣٧ وراجع للشيخ عبدالرحمن الجزيري أدلة البعثين في الرد على المبشرين والمسيحيين، ص٢٨٥، ٢٨٦، مطبعة الأمانة ١٩٢٥.

يقوم بها، على أنه من خلق الله وليس إلهاً كما زعموا، وأظهرت الآيات أن عيسى . عليه السلام . بعث في جملة من المهام، شأنه في ذلك شأن إخوانه من الأنبياء والمرسلين، الذين يبعثهم الله بتكليفات يقومون بها مدة حياتهم يقول الشيخ الصابوني: "إن عيسى . عليه السلام . في كلامه لهم قال: أنا عبد الله خلقني بقدرته، من دون أب، فكان تقديم ذكر العبودية ليبطل قول من ادعي فيه الربوبية، وآتانى الإنجيل، وجعلنى نبياً وأوصاني بالمحافظة على الصلاة والزكاة مدة حياتي، لأن هذا من التكاليف التي ترتبط بالأداءات النبوية"[١٤٩].

الحقيقة الرابعة: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[١٥٠]، وفيها تأكيد على أنه ليس إلهاً لأن الإله لا يلد ولا يولد، ومادام عيسى له أم يَبر بها، وقد ثبت احتياجه إليها في الحمل والرعاية، وبناء عليه يبطل الزعم بأنه إله، وفيه إشارة أيضاً إلى جملة من المبادئ الأخلاقية التي حثت عليها الشريعة الإلهية، ومنها البر بالوالدين، والتراحم مع الكل والبعد عن الكبرياء الزائف، والعظمة الجائرة فهذا مما يليق بمقام الأنبياء ولا يصح أن يتخلوا عنه.

يقول الشيخ طاحون:" إن القرآن الكريم في حديثه عن عيسى بن مريم أرسي بمبادئ الأخلاق والآداب العامة وحث على التزامها، ومن كان ذلك شأنه فلا يكون إلا نبراساً في قومه، يجب أن يهتدوا بالهدي الذي بعثه الله به"[١٥١].

---

(١٤٩) الشيخ محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير مجلد ٢، ص١٩٧ وهكذا يعلن عيسي ابن مريم عبوديته لله فليس هو إله ولا ابن إله ولا ثالث ثلاثة كما يزعم النصارى إنما هو عبده ورسول ولد ويموت كسائر البشر خلقه الله من أم دون أن يكون له أب فكان آية على قدرة الله الباهرة.

(١٥٠) سورة مريم: الآية (٣٢).

(١٥١) الشيخ محمد عبدالله طاحون، النصرانية في الآيات القرآنية، ص١١٤، ١١٥، طبعة دار السعادة ١٣١٥هـ، وراجع للأستاذ محمد عبدالله، نصرانية أم مسيحية، ص٨٧، مطبعة فرج الله الكردي، ١٣٤٥هـ.

أجل إن القرآن الكريم واجه معتقدات النصارى التي يتبادلونها فيما بينهم، وقد وضعها لهم علماؤهم ثم بين أوجه فسادها، بحيث يدرك تلك الجوانب صاحب عقل رشيد، لديه رغبة في الوصول إلى الحق الذي شرعه الله تعالى، فالمسيح لم يقل لهم إنه إله، وإنما قال ما ذكره القرآن الكريم:﴿ **وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾(١٥٢).

ثم وجه أنظارهم إلى التوحيد الخالص، الذي تقوم فيه العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة وركز على الوحدانية التي يزعم غيرها دعاة المسيحية فقال تعالى:﴿ **وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(١٥٣).

وذكر الآيات الدالة على خصوص دعوة عيسى لبني إسرائيل، كما ذكر المعجزات التي أجراها الله على يديه، حتى إذا انتهي من عرض ذلك بيَّن أن وجوده من علامات الساعة على جانب من الجوانب الواردة في قوله تعالى:﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وَقَالُوا أَآَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ * وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾(١٥٤).

---

(١٥٢) سورة المائدة: الآية (٧٢).
(١٥٣) سورة المائدة: الآية (٧٣).
(١٥٤) سورة الزخرف: الآيات (٥٧.٦١).

ويذكر القس صموئيل مشرقي، أن الآلهة الثلاثة في المسيحية توحي بالوحدانية، فهي ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة وهي في مجملها إعلان عن الديانة الروحية السامية[١٥٥].

ويعتقد جورج منسي أن هذا التعدد في الآلهة ليس منفتحاً بل هو منضبط في آلهة ثلاثة، معتمداً في ذلك الحصر على ما ورد بإنجيل متى[١٥٦]. من قول المسيح " اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"[١٥٧].

وما جاء في إنجيل القديس يوحنا الرسول من قوله (الذين يشهدون في السماء ثلاثة، الأب، والكلمة والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة واحد[١٥٨].

ويعتقد مشرفي أن هذا التعدد يسمي الوحدانية المقيَّمة، ويقولون إن وحدانية الجوهر الإلهي لا تنفي وجود الثلاثة أقانيم فيه، وكذلك وجود الأقانيم في الجوهر الإلهي لا يتنافي مع وحدانيته[١٥٩].

---

(١٥٥) القس صموئيل مشرقى الإلهيات وحدانية الله، ص٤٦، طبعة كنيسة العمران، ١٩٧٣.

(١٥٦) متى أحد الكتاب الأربعة الذين اعتمدت المجامع المكسونية رؤاهم وبشاراتهم فهو صاحب إنجيل متي المعروف وكان في مرحلة من مراحل حياته جابياً يقوم بجمع الضرائب وليس عشاراً مهمته جمع العشور ولكن إنجيله صار واحداً من الأناجيل الأربعة القانونية المعتمدة في المسيحية القس جورج باسيلي أصحاب البشارات، ص٢٣، ٢٤ طبعة مكتبة الثقافة ١٩٧١.

(١٥٧) إنجيل متى إصحاح ٢٨، فقرة ١٩.

(١٥٨) إنجيل يوحنا الإصحاح الخاص فقرة ٧.

(١٥٩) القس صموئيل مشرقى، الإلهيات الوحدانية المقيَّمة، ص١٧٧، وراجع للقس يسى منصور رسالة التثليث والتوحيد ص٢٨ طبعة كنيسة المحبة ١٩٦٦، وراجع للقس أنور جورجي الله واحد في ثالوث، ص١٨، ١٩.

ما من شك في أن القرآن الكريم حينما واجه تلك المشكلات التي اعتبرت عقائد فرزها كما هي عند أصحابها، ثم ناقشها وأبطلها حتى إنه اقتلعها من جذورها، ويمكن دراسة تلك الموضوعات من نواح عدة لمن أراد التوسع في المسألة[١٦٠].

ولا يقف الأمر عند هذا الحد فالآيات القرآنية تشعرهم بوجوب التزام التوحيد الخالص، قال تعالى: **﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾**[١٦١].

ومحل الشاهد أن القرآن الكريم يخاطب هؤلاء وأولئك بعدم الانخراط، وتجاوز الحد فلا يصف الله سبحانه وتعالى بما لا يليق أن يوصف به، من الحلول والاتحاد وغيرهما، كاتخاذ الصاحبة والولد لأن ذلك مخالف للفطرة، وبعيد عن أصول العقيدة، والواجب أن يظل أمر التوحيد قائماً، والتثلث منعدماً، فالله تعالى منزة عن التركيب والمركب، فهو إله واحد متفرد في ألهيته، منزه لا يماثله شئ حتى يتخذه ولدا[١٦٢].

---

(١٦٠) تمنيت لو تم تسجيل رسالة تحت عنوان (منهج القرآن الكريم في عرض قضايا المسيحية ومناقشتها من خلال تناول جديد يكشف عن إعجاز القرآن الكريم وكيفية كشفه لما في النفوس وإخباره بما سيكون في المستقبل فذلك مما قد يفيد على ناحية التجديد في دراسة المسيحية واليهودية وغيرها.

(١٦١) سورة النساء: الآية (١٧١).

(١٦٢) راجع للشيخ الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد الأول، ص٢٩٦ ولأبي حيان البحر المحيط، ج٣، ص٣٩.

في مجال إبطال الآلهة المتعددة في أكثر من ثلاثة مهما بلغوا جاء قوله تعالى:﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آَلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا * سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا * تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** ﴾[١٦٣].

ذكر الإمام الفخر الرازي أنه لو فرضنا وجود آلهة مع الله، كما يزعم المشركون أياً كان عددهم، فإنهم لا محالة يطلبون طريقاً إلى مغالبة ذي العزة والجلال حتى يسلبوا ملكه، كما يفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض، ولكنه غير واقع لأنه منزه وهو ذو الجلال والإكرام ومن كان هذا شأنه فلا يكون معه آلهة أخرى وإنما سيكون الكل خاضعاً له[١٦٤].

يقول الإمام ابن كثير:" قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين أن لله شريكا من خلقه، العابدين معه غيره ليقربهم إليه زلفى: لو كان الأمر كما تقولون، وأن معه آلهة تعبد لتقرب إليه وتشفع لديه – لكان أولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون إليه ويبتغون إليه الوسيلة والقربة، فاعبدوه أنتم وحده كما يعبده من تدعونه من دونه، ولا حاجة لكم إلى معبود يكون واسطة بينكم وبينه، فإنه لا يحب ذلك ولا يرضاه، بل يكرهه ويأباه. وقد نهى عن ذلك على ألسنة جميع رسله وأنبيائه.ثم نزه نفسه الكريمة وقدسها فقال: {سبحانه وتعالى عما يقولون} هؤلاء المشركون المعتدون الظالمون في زعمهم أن معه آلهة أخرى {علوا كبيرا}

([١٦٣]) سورة الإسراء: الآيات (٤٢.٤٤).

([١٦٤]) الفخر الرازي مفاتيح الغيب، ج٢، ص١٩٥ وللقرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج١٠، ص٢٥٢.

تعاليا كبيرا، بل هو الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد".[١٦٥].

وبهذا تبين أن القرآن الكريم في تلك الطريقة عرض أوجه البطلان ولم يثر مشكلات جديدة ولم يحرك شبهات، وإنما عمد إلى أصل القضية المطروحة عندهم ثم أبان أن فكرة التعدد على أية ناحية باطلة، وبه يثبت التوحيد الخالص لله رب العالمين، كما تستقر الوحدانية، ويثبت أنه تعالى موجود وأنه واحد، وأن له تعالى جميع صفات الجلال، وصفات الإكرام.

وإذا طبقنا قاعدة، بأضدادها تتمايز الأشياء، فإن قاعدة إبطال التعدد في الآلهة على أي نحو كان فيها إثبات الوحدانية لله مع التنزيه الكامل، وإثبات كافة الكمالات.

ج) إبطال نسبة البنوة لله تعالى:

ذكرت الآيات القرآنية طرفاً من أصحاب المعتقدات الفاسدة، حيث نسبوا لله تعالى الولد، وأكثروا من هذه النسب حتى يأتى أمرها موزعاً بين البنات والبنين وإذا كان هناك من بنات أو بنين فلابد من زوجة حتى تأتي منها البنات والبنون، وهذا مما تحكم به القواعد العقلية والحيوية.

ولئن كان بعضهم ذكر أن الملائكة بنات الله واتخذوها آلهة من دون الله جل علاه[١٦٦]. وكانوا يظنون أن آلهتهم هي التي أنجبت الملائكة وصاروا يضعون

([١٦٥]) تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص٧٨.

([١٦٦]) كالحال مع قبائل التوجو في الهند القديمة وقبائل التاجو في شبه القارة الهندية حيث كانوا يزعمون عبادتهم لآلهة ملائكية رسموا لها صور من عندهم تمسكوا بها وحرصوا عليها. راجع لاروارد د.فيشر الديانات القديمة، ص٣١٢، ترجمة عادل فوزي، طبعة دار الجبل ١٩٤٨.

لها أسماء من عندهم حتى امتلأت بها سماوات أفكارهم ، فلما نزل القرآن الكريم واجه تلك المعتقدات الفاسدة فعرضها كما هي عندهم، ثم كر عليها فأتاها من أصولها على الناحية العقلية فقال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾[١٦٧].

وكان المشركون يقولون إن الله اختار البنات لنفسه، وترك لنا حرية اختيار البنين فقال تعالى :﴿**أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴾[١٦٨]، ثم بين أن الملائكة خلق من خلقه لا يوصفون بذكوره ولا أنوثة ولا خنوثة وإنما هم خلق مستقل فقال: ﷺ (خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم)[١٦٩].

ومنه قوله تعالى:﴿ **أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا**﴾ [١٧٠]، **وقوله سبحانه:﴿ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ**﴾ [١٧١]، وقوله عز وجل: ﴿ **أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى**﴾[١٧٢].

وبهذا ثبت لدي علماء المسلمين من واقع النصوص الدينية، أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية أقدرهم الله تعالى على التشكل بالأشكال الحسنة، ولا يوصفون بذكوره ولا أنوثه ولا خنوثه لا يولدون ولا يأكلون ولا يشربون، ولا يتناسلون مسكن

---

(١٦٧) سورة الزخرف: الآية (١٩).
(١٦٨) سورة الصافات: الآيات (١٥٣)، (١٥٤).
(١٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة،ج٤، ص٢٢٩٤، حديث(٢٩٩٦). صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(١٧٠) سورة الإسراء: الآية (٤٠).
(١٧١) سورة الزخرف: الآية (١٦).
(١٧٢) سورة النجم: الآية (٢١).

أغلبهم السماء، وهم عِباد مكرمون ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ**﴾[١٧٣]، وبهذا انتفت نسبة البنات إلى الله.

وفي مجال نسبة البنين حيث نسب هؤلاء وأولئك عزيراً وقالوا عنه ابن الله، وقال غيرهم المسيح ابن الله فقرر القرآن الكريم شبهتهم ثم اجتثها من أصلها قال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[١٧٤]، **وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾**[١٧٥]. وبنفس المستوي العالي من الحجاج والأدلة القطعية جاء الإعجاز القرآني، مبينا أن ما ذكره هؤلاء جميعاً من نسبة الولد أو البنت لله تعالى، إنما هي شُبَه ساقطة عقلاً، وعرفاً، ونقلاً، وجاء ذلك كله في آية واحدة دالة على إعجاز القرآن ومجازاته وبلاغته التي فاقت كل بلاغة، فقال تعالى: ﴿ **بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[١٧٦].

يقول الإمام ابن كثير:" مبدع السموات والأرض وخالقهما ومنشئهما و مُحدثهما على غير مثال سبق، كما قال مجاهد والسدي. **﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾** أي: كيف يكون له ولد، ولم تكن له صاحبة؟ أي: والولد إنما يكون متولدا عن شيئين متناسبين، والله لا يناسبه ولا يشابهه شيء من خلقه؛ لأنه خالق كل شيء، فلا صاحبة له ولا ولد، ﴿**وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ فبين تعالى أنه الذي خلق كل شيء، وأنه بكل شيء عليم، فكيف يكون له صاحبة من خلقه

---

(١٧٣) سورة الأنبياء: الآية (٢٠).
(١٧٤) سورة التوبة: الآية (٣٠).
(١٧٥) سورة مريم: الآيات (٩١)، (٩٢).
(١٧٦) سورة الأنعام: الآية (١٠١).

تناسبه؟ وهو الذي لا نظير له فأنى يكون له ولد؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"[١٧٧].

والبين أن قوله تعالى بديع السماوات والأرض إعلان عن ذاته جل شأنه، وبيان لصفاته جل ذكره وتسجيل لأسمائه، وإيقاف بالعقل عند قواعده، ووسائله وأسبابه إذ هو بديع السماوات والأرض، فأني يكون له ولد على أي ناحية، ولم تكن له صاحبة يأتي منها الولد[١٧٨].

([١٧٧]) الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم،ج٣، ص٣٠٨، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

([١٧٨]) نفي الولد عن الله أياً كان نوع الولد ذكراً أم أنثى تحكم ببطلانه القسمة العقلية لأن الولد إما أن يكمل أباه فيكون أبوه ناقصاً والناقص لا يكون إلهاً وإما أن ينقص أياه والذي ينقص بعمله في أبيه لا يكون إلها وإما أن لا يزيد ولا ينقص فيكون عمله والقول به من السفه، وبهذا يثبت أن القائلين بالولد أو البنت لله قد سقطوا في السفه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الفصل الرابع

طريقة القرآن الـــكريم في تقرير عقيدة الألوهية

تحدثت آيات القرآن الكريم عن وجود الله تعالى، وبينت ألواناً عديدة وصوراً فريدة، واستخدامات بليغة بعضها قام في الفطرة العاقلة، وبعضها نما داخل الفطرة الشاعرة وبعضها انبث في آيات الكون دلائل على وجوده تعالى ووحدانيته، بل استقر في الأحكام والعقول الصحيحة أن وجود الله تعالى حقيقة واقعية، ووحدانيته على ذات النواميس الإلهية.

ويكفي أن الله تعالى حدَّث في الآيات القرآنية عن دليلين يمثلان جانباً من تقرير العقيدة الإسلامية هذان الجانبان هما: آيات الله في الأنفس، وآيات الله في الآفاق المدلول عليهما في قوله جل شأنه:﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[١٧٩].

قال الإمام القرطبي، الآفاق هي أقطار السماوات والأرض، ومن الشمس والقمر والنجوم والأشجار وغير ذلك من العجائب العلوية والسفلية[١٨٠]، وفي أنفسهم

([١٧٩]) سورة فصلت: الآية (٥٣).

([١٨٠]) دليل الآفاق هذا يتنوع ويتفرع إلى ما يتعلق بالشمس وحدها والقمر وحده والنجوم وما يتعلق بالمجموعة الشمسية أو الفلكية كما يتنوع إلى دليل الأشجار وتدخل كلها في نطاق إما الدليل الكوني القرآني وهو الذي وجدت مقدماته في الكون وجاء بوصفها والحديث عنها في القرآن الكريم على ناحية الوصف أو الدليل القرآني الكوني وهو الذي وردت فيه الآيات القرآنية متحدثة عن تلك الجوانب القائمة في نطاق الكون وبهذا يفترق الدليلان من حيث إن أحدهما تقرير لما هو قائم والثاني تصوير له وما يقوم به، راجع د/ محمد حسيني موسى محمد الغزالي، حيو الوليد في علم التوحيد، ص٣٨ حيث عرض هذه الأدلة وقدم وجهة نظره في تلك التسميات، ج١، ص٥، ١٩٩٩م.

وهو دليل الأنفس من لطيف الصنعة، وبديع الحكمة .. ومن بديع صنعه جل علاه وحكمته في عيني الإنسان، وهما قطرة ماء ينظر بهما من الأرض إلى السماء، وفي أذنيه التي يفرق بهما بين الأصوات المختلفة، وغير ذلك من بديع حكمة الله فيه[١٨١].

وقد أكثر ابن القيم من ذكر جوانب هذا الدليل في الأنفس والآفاق وشرحه شرحاً مستفيضاً[١٨٢].

ومن البين أن آيات القرآن الكريم وهي تتحدث عن وجود الله تعالى، يمكن التقاط ما يتعلق بالذات وحده، وما يتعلق بالصفات، وما يتعلق بالأسماء وما يتعلق بالأفعال من الناحية التفصيلية، وحتى لا ابتعد كثيراً فإني سأقدم في هذا الجانب ما يمن الله تعالى عَلَيَّ به وسيكون ذلك من خلال ما يلي:

أولاً ـ إثبات الذات:

ذات الله تعالى لا يعلم حقيقتها إلا هو، وذاته جل علاه لا كالذوات إنها ذات الخالق التي ارتبط فهمها بأمر وجوده جل علاه فكان وجوده هو ذاته، لأن الوجود صفة نفسية[١٨٣]، وقامت الأدلة على إثبات وجود الذات من خلال البرهان الفطري، والبرهان العقلي، القائم في الخلق والإبداع وبرهان العناية إلى

---

(١٨١) الإمام القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٣٧٥.

(١٨٢) راجع لابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعديل، ومفتاح دار السعادة، كما بذل الكثير من المجهود حول هذين الدليلين في كثير من مؤلفاته.

(١٨٣) تعريف صفة الوجود.صفة نفسية قديمة قائمة بذاته تعالى يدل الوصف بها على نفس الذات دون معنى زائد على الذات. حاشية الباجورى على جوهرة التوحيد، ص١٠٧، تحقيق الدكتور على جمعه،ط دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ .٢٠٠٢م.

غير ذلك من الأدلة التي تناولت إثبات ذات الله تعالى[١٨٤]، فإذا تعرضنا لتلك البراهين من ناحية الحصر وجدناها تفوق أنفس الخلائق عدداً ولذا قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن أبرز تلك البراهين برهان الفطرة العاقلة، وهو الثابت في الجِبِلَّة عندما كان المرء يتم تصويره في الأرحام لقوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١٨٥].

وهذا الدليل الفطري يرشد إلى حقيقة يتجلى فيها الإحساس الداخلي، والشعور الباطني، الذي يدركه الإنسان في نفسه، عندما يتحرر مختارا من سلطان الوهم والهوى والمادة المظلمة[١٨٦].

وهذا الدليل الفطري المعبِّر عن الفطرة العاقلة له وضع خاص يجعل صاحبه ينطق بتلك الحقيقة من غير أن يتوارى خلف مفرداتها، والقرآن الكريم يضع هذا الجانب من هذا الدليل في صورة استقرائية لا تخطئها عين العقل، يدل عليه قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[١٨٧].

ومنه دليل الأنفس في قوله تعالى:﴿ **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[١٨٨].

---

(١٨٤) عدها الشيخ محمد جلال الدين الفاسي في خمسة وعشرين دليلا، راجع كتاب دلائل التوحيد، ص٢٣ : ٧١ حيث شملت هذه الأدلة من الناحية التفصيلية.
(١٨٥) سورة آل عمران: الآية (٦).
(١٨٦) الشيخ محمود شلتوت الإسلام عقيدة وشريعة، ص ٣٥، دار العلم.
(١٨٧) سورة لقمان: الآية (٢٥).
(١٨٨) سورة الزخرف: الآية (٨٧).

فالآية الأولي تعبر عن دليل الآفاق، والآية الثانية تعبر عن دليل الأنفس، ومحل الشاهد في الاثنين أنه مادام الذي خلق الآفاق بما فيها السماوات والأرض هو الله، فقد ثبت أنه موجود، وأن ذاته تعالى ليست كسائر الدوات، وتقرر آيات القرآن الكريم أن إثبات الذات مسألة فطرية من تأملها ببصيرة نافذة وصل إلى المرحلة التي يرجوها، وهي أن إثبات الذات هو أصل الدين فقال تعالى :﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[١٨٩].

ومن البين أيضاً أن إثبات الذات مرتبط بدلالة الحمد، فالله سبحانه وتعالى موجود محمود، فالحمد دليل على وجود الذات، ويدخل فيه وجود الصفات على ناحية تبعية، وكان الرسول ﷺ ينبه إلى هذه القاعدة الفطرية عندما يتوسل إلى الباري جل علاه من ذلك قوله ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس . رضي الله عنهما . أن رسول الله ﷺ كان إذا قام يصلي من الليل قال:(اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن)[١٩٠].

وذكر ابن القيم ﷺ أن التوسل إليه جل علاه يكون بحمده والثناء عليه وبعبوديته له[١٩١].

ومن أدلة الذات ما ساقه القرآن الكريم سوقاً مباشراً في قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ**

---

(١٨٩) سورة الروم: الآية (٣٠).
(١٩٠) راجع لابن القيم عن مدارج السالكين، ص٢٧.
(١٩١) راجع لابن القيم مدارج السالكين بن منازل إياك نعبده، ج١، ص٢٧، تحقيق عماد عمار، طبعة دار الحديث، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.

وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾[١٩٢].

يقول الشيخ الفاسي:" هذا الصانع جل علاه"[١٩٣].

والمعني إن كنتم تشكون في الله على ناحية إثبات وجود ذاته، فمن الذي فطر السماوات والأرض حتى أخرجهما من العدم إلى الوجود، وحفظ عليهما هذا الوجود، فلم يحدث خلل أو اضطراب، بل الكون هو على ما هو عليه منذ خلقه الله تعالى ما نقص من ماء المحيطات شئ وما زاد على مساحة الأرض شئ[١٩٤]. وهذا المعني مدلول عليه في قوله تعالى:﴿ **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ﴾[١٩٥].

يقول الدكتور صلاح عبد العليم:" فالإقرار بالخالق . سبحانه وتعالى . فطري ضروري في نفوس الناس، وإن كان بعض الناس قد يحصل لهم ما يفسد فطرتهم حتى يحتاج إلى نظر تحصل له به المعرفة"[١٩٦].

ولا يخفي أن هذا الجانب من إثبات الذات لا يخرج عنه الفطرة الشاعرة أيضاً، ولئن كنت بحاجة إلى تقديم نموذج لكل منهما فهاك هو قوله تعالى:﴿ **هُوَ الَّذِي**

---

(١٩٢) سورة إبراهيم: الآية (١٠).

(١٩٣) الشيخ محمد جلال الدين عبدالحليم، دلائل التوحيد، ص٢٥، تقديم ومراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

(١٩٤) د/ محمود عبدالله حسن الطويلة، العقيدة الإسلامية وأدلتها النقلية والعقلية، ص٨٥، مكتبة وصفي، ١٩٩٣م.

(١٩٥) سورة القمر: الآية (٤٩).

(١٩٦) د/ صلاح عبدالعليم إبراهيم، العقيدة في ضوء القرآن الكريم، ص٤٠، وراجع لابن تيمية مجموعة الرسائل الكبرى، ج١، ص٣٣٥ : ٣٤٠ طبعة صبيح.

يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[١٩٧]، ففي الآية دليل على أن الفطرة تستيقظ وتُعبر عما فيها، عندما تتعرض ذات النفس إلى ضغط من خارج تعجز عن دفعه وهو ما يعرف باسم الفطرة العاقلة النفسية.

وقوله تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾[١٩٨].

ومحل الشاهد أن فرعون الطاغية، الذي كان يعلن في الناس أنا ربكم الأعلى، ويعلن فيهم أيضاً ما علمت لكم من إله غيري، لما وجد نهايته أزفت، نطق لسانه: ﴿أمنت بالذي أمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾.

وآيات القرآن في هذه الصور كثيرة منها قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ** ﴾[١٩٩].

فالقرآن في كل ما جرى إنما يستثيرها حتى تخرج ما بداخلها، وإعادتها إلى حالة الصفاء والنقاء حينئذ تهتف من أعماقها مقرة بوجود الله جل علاه، وهذا المسلك من أكثر المسالك وضوحاً على هذا الجانب.

---

(١٩٧) سورة يونس: الآية (٢٢).
(١٩٨) سورة يونس: الآية (٩٠).
(١٩٩) سورة فصلت: الآية (٥١).

ثانياً ـ إثبات الصفات:

صفات الله تعالى عديدة مَن تناولها، وأدرك ما فيها، استطاع الاستفادة بها، وأحسن عند توظيفها، ومن التمسها من نصوص القرآن الكريم وجد ما لا يحصى من ذلك قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[٢٠٠].

ومحل الشاهد هو وصفه تعالى بأنه هو السميع البصير وفي الآية من الشواهد والبراهين عليها تنزيهات وكمالات والتنزيه وارد في قوله ليس كمثله شئ، والكمال وارد في قوله: هو السميع البصير وقوله تعالى :﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[٢٠١].

لكن ما الصفة؟

والجواب :هي كل ما اسند إلى ذات الباري جل علاه إثبات الكمال أو نفي النقص يستوي في ذلك الصفات السلبية وهي التي يكون في إثباتها سلب لضدها عن الله تعالى وهي القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية[٢٠٢]. ومن الإضافات[٢٠٣] قوله تعالى:﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**

---

(٢٠٠) سورة البقرة: الآية (٢٥٥).

(٢٠١) سورة الحشر: الآيات (٢٣)، (٢٤).

(٢٠٢) إثبات كل صفة من تلك الصفات ينفي عنه الوصف بضدها ، فإثبات القِدم ينفي عن الله الحدوث، والبقاء ينفي عن الله العدم، والفناء ،والمخالفة للحوادث ينفي عن الله المشابهة في كل صورها، والقيام بالنفس ينفي عن الله الاحتياج بكل معانيه والوحدانية تنفي عن الله الكموم سواء أكانت خمسة أو ستة عند من عدها، راجع للشيخ محمد نووي الشافعي نور الظلام، ص٨، وهي على شرح منظومة عقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقي، وراجع للشيخ محمد الفضالي كفاية العوام

﴾ [٢٠٤]، وقوله سبحانه:﴿ **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ [٢٠٥]، وقوله جل شأنه :﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[٢٠٦].

بينما تسمي الإضافات عند الأشاعرة وجمهور أهل السنة الصفات الخبرية أو الصفات المتشابهة ومرادهم بها أن الذي أخبر هو الله تعالى مع أن ظاهرها بعيد عن جارحة بالنسبة لغيره جل شأنه، كاليد والرجل، والعين والنزول والمجئ والوجه، فإنها جميعاً داخلة في نطاق الصفات الخبرية عندهم[٢٠٧]، أو كان من صفات المعاني وهي السبعة المشهورة بين المتناولين لها من القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام النفسي ، وسميت بصفات المعاني من حيث إن كل صفة منها موجودة في نفسها، فإنها تسمي صفة معني، من الناحية الاصطلاحية[٢٠٨].

والفرق بينها وبين الصفات النفسية هو إذا كانت الصفة موجودة في نفسها تسمي صفة معني وإذا كانت غير موجودة في نفسها ويجب اتصافها بالذات، كالوجود

فيما يجب عليهم من علم الكلام حيث ذكر أن الكموم ستة، طبعة الحلبي١٩٣٨، وراجع للشيخ مصطفي العقباوي على شرح عقيدة الدردير وللشيخ إسماعيل الحامدي على العقيدة الصغري، ص١٩ : ٢١.

([٢٠٣]) فكرة الإضافات من مفردات ابن الجوزي ومن معه، راجع له رد المحكم إلى المتشابه، ص٢٩، تحقيق د/ جمعة الخولي، المكتبة التوفيقية ، ١٩٧٣.

([٢٠٤]) سورة طه: الآية (٥).

([٢٠٥]) سورة الفتح: الآية (١٠).

([٢٠٦]) سورة الرحمن: الآية (٢٧).

([٢٠٧]) راجع د/ محمود حسن طه ، الصفات الإلهية بين الفلاسفة والمتكلمين، ص٢٣، مكتبة رشدي، ١٩٦٥.

([٢٠٨]) راجع للشيخ عبدالله بن على ابن طاهر البنهاوي، العقيدة الإسلامية، ص٤٥، مطبعة الشباب بالقاهرة، ١٩١٥.

فهي صفة نفسية من هذا الاعتبار وهو وجوب اتصاف الذات بها. ومن ثم فكل صفة قائمة بذاته تعالى موجودة في نفسها، تسمي صفة معني[٢٠٩].

بناء على ما سبق تكون التقسيمات العامة للصفات تدور في أربعة:

الأول : الثنائي وهو صفات الذات، وصفات الأفعال[٢١٠].

الثـــاني : الثلاثـي صـفات الـذات، وصـفات الأفعـال، والصـفات الخبريـة أو الإضافات، أو المتشابهات[٢١١].

الثالـث : التحديد الربـاعي وهـو الصـفات النفسية، والصـفات السـلبية، وصـفات المعاني، والصفات المعنوية.

الرابــع : التقسـيم الخماسـي وهـو صـفات الـذات، والأفعـال الخبريـة، النفسـية، والسلبية، وصفات المعاني والمعنوية.

وحيث أن هذه التقسيمات اعتبارية عبرت عن جهود فكرية لعلماء المسلمين من الناحية الدراسية فيجب استلزامها والاسترشاد بها في تقرير العقيدة والدفاع عنها على ناحية تعليمية وتربوية.

ثالثاً ـ أسماء الله :

أسماء الله تعالى: متعددة كل اسم منها مشتمل على معني، وصفة، وكل اسم من أسمائه تعالى يدل في ذاته على مسمى بعينه، فليس معني المُعطي، هو

---

(٢٠٩) راجع للشيخ إبراهيم الباجوري، حاشية تحقيق المقام، ص٤٥.

(٢١٠) راجع في الفرق بينها للسيد الجرجاني، حاشية الجرجاني على مطالع الأنظار، ص٩، ج١، دار سعادة، ١٣٠٥هـ.

(٢١١) راجع للشيخ إسماعيل الحامدى حواشي على شرح الكبرى للسنوسي، ص٢٥٠، ٢٥٦.

اسم المانع، وهذا مما أشارت إليه المصادر، فيذكر صاحب شرح العقائد النسفية قوله: " ثبت أنه ـ سبحانه وتعالى ـ عالم، قادر، حي، سميع بصير إلى غير ذلك من أسمائه، ومعلوم أن كلاً من ذلك يدل على معني زائد على الذات، وليس الكل ألفاظاً مترادفة فإن صدق الاشتقاق على الشئ يقتضي ثبوت مأخذ الاشتقاق فثبت له صفة العلم والقدرة والحياة وغير ذلك"[٢١٢].

من ذلك قوله تعالى:﴿ **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** ﴾[٢١٣] ، وقوله سبحانه: ﴿ **لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَي بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾[٢١٤]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ** ﴾[٢١٥].

ومادمنا قد أثبتنا صفة العلم فلابد أن يكون اسمه عالم، ومادمنا أثبتنا صفة القدرة فلابد أن يكون موجوداً قادرا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴾[٢١٦]، وبهذا يمكن القول بأن النصوص القرآنية أثبتت أسماء الله تعالى كما أثبتت صفاته ويمكن الوصول إليها عن طريق تلك الصفات، متى وضعنا في الحسبان متابعة الآيات القرآنية مثل (فاطر) في قوله تعالى: ﴿ **فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾.

([٢١٢]) شرح العقائد النسقية، ص٧٦.
([٢١٣]) سورة الرعد: الآية (٩).
([٢١٤]) سورة النساء: الآية (١٦٦).
([٢١٥]) سورة فاطر: الآية (١١).
([٢١٦]) سورة فاطر: الآية (١).

الخاتمـــــــة

تمثل الخاتمة الصورة الأخيرة لما تكون عليه مجملات البحث باعتبار أن المقدمة تلخص أهم الصور الأولية، بينما الخاتمة هي الممثل الحقيقي للنتائج الأساسية، ولما كانت المقدمات في الأبحاث العلمية هى التي لا غني عنها من الناحية الاستكشافية فإن الخاتمة هي المفاتيح التي تحمل خلاصة البحث في عبارات قليلة، وتنقلها في صور استعراضية حتى إن الأبحاث ذات الطبيعة التجريبية صار العلماء يهتمون فقط بالنتائج التي توصل إليها هذا البحث أو ذاك نظير لقيامها على التجربة التي احتضنها الباحث التجريبي ورعاها حتى آتت ثمارها[٢١٧].

ومن ثم فإني سأقدم ما يلي:

أ) أهم النتائـــــج:

١. أن القرآن الكريم قدم العديد من المناهج العلمية والتربوية وغيرها ولم يذكرها بأسمائها إنما أشار إليها، وعلى الباحث المسلم أن يسارع إلى استخراجها والاستهداء بها، ثم العمل المتواصل على الاستفادة بما جاء في ثناياها لأن ذلك داخل في نطاق قوله تعالى: ﴿ **مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** ﴾[٢١٨].

٢. أن القرآن الكريم جمع فأوعي ، جذب الماضي البعيد من ناحيته وقدمه للفكر الواعي حتى صار ماثلاً أمامه يطالع أحداثه ويتابع أخباره حتى كأنها

---

(٢١٧) راجع لفيكتور كوزان، الأبحاث العلمية ونتائجها العلمية، دراسة معملية، ص٢٨، ٢٩، ترجمة هاني زكريا، طبعة الجيل، ص١٩٩٨م.

(٢١٨) سورة الأنعام: من الآية (٣٨).

وليدة اليوم، ومن ثم انكشفت أمام العقل الإنساني الأصول الفطرية التي قامت بالوعي من توحيد الله وصفاته وأسماءه وما طرأ عليها من تداخلات جعلت الفطرة تتواري شيئاً فشيئاً على استحياء وتظهر تلك التداخلات في كبر واستعلاء.

٣. أن القرآن الكريم في مجال البحث النظري قدم مناهج تناسب ذلك البحث، وفي مجال البحث التجريبي وضع أمام العقل الخطوط التي إذا سار عليها وجمع بين أطرافها بوعي وبصيرة وحكمة وصل إلى نتائج غاية في الإبداع ، وفي المجال السلوكي قدم القرآن الكريم صوراً بعضها استنار بالحق فنجا، وبعضها تنكب الطريق فخبا.

٤. أن القرآن الكريم في مجال الاستدلال على وجود الله سبحانه وتعالى قدم طرائق فيها العرض والمعالجة وهي الترغيب والترهيب بعيدا عن الانغماس في الأهواء وكيفية الخروج إلى وجه الصواب، ومن ثم فقد تعددت طرائق القرآن سواء في الاستدلالات على الإلهيات وما يتعلق بها أم النبوات وما هو تابع لها، أما في مجال السمعيات فجاءت طرائق القرآن الكريم جامعة بين الترهيب والترغيب من ناحية، وبيان صور الثواب والعقاب من ناحية أخرى، كما أبانت الحسن والقبح وفصلت كل واحد في مجموعه فالترغيب يرتبط بالنعم ثم يأتي بعدهم الحسن حيث يمدح الإنسان بقدر ما قدم من خير وفي الترهيب تبعه العقاب الأليم والذم الشديد بما يأتي بعده من شر ومن ثم فطرائق القرآن تتنوع مع الموقع الذي تتناوله عرضاً واستنتاجاً وغاية وذلك مما يدل على إعجاز القرآن الكريم.

٥. أن القرآن الكريم ليس كتاب نظريات علمية ولا مواقف تاريخية كما أنه ليس ميدان تجارب علمية ولا هو شئ من هذا القبيل إنما يقدم إشارات تتبعها استلهامات مَن أحسن القبس منها بلغ المرء العاقل أعلى الغايات، وهذا كله مشار إليه في قوله تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[٢١٩] ، فالشفاء كما يكون من الأمراض ما يعلل فإنه يكون كذلك في حماية العقل من الخطر وإخراج الناس من ظلمات الفساد والبطل[٢٢٠] إلى نور التوحيد والعمل، ولذا جاء لفظ شفاء منكراً ليفيد العموم فيشمل كل شئ.

٦. أن طريقة القرآن الكريم في عرض عقيدة الألوهية وباقي قضايا العقيدة نبهت إلى منهج التحليل والتركيب ، كما نبهت إلى المنهج التاريخي الاسترادي ودعت إلى المنهج الانتقائي ويمكن الوقوف على تلك المناهج من خلال عرضها للمعتقدات الفاسدة فيظهر منهج التحليل ابتداء من حديثها عن الأصل (الفطرة القائمة على التوحيد) ثم ما بعدها وهو التعدد القائم على الشرك في صوره الأولي ثم يأتي ما بعدها من تثنية وتثليث وغير ذلك مما ليس من الفطرة وإنما هو خروج عليها وذلك من طبيعته منهج التحليل. ومن ثم تكون طريقة القرآن أكثر روعة وأبلغ من الإعجاز وأوفي عند النظر عن إيجاز.

كما أن طريق القرآن في ذكر عباد الشمس مثلاً وعباد القمر وعُباد النَيرين معاً وفصل القول أو تفصيله كل على حده هو المنهج الانتقائي الذي يفصل ويصمم

---

(٢١٩) سورة الإسراء: الآية (٨٢).

(٢٢٠) البَطل هو الانحلال الذي يتبع الفساد فيتحول الإنسان العاقل الواعي من العمل إلى غيره حتى يكون عباً على الآخرين ويقولون عنه إنه توقفت قدراته عن العمل وأصابها العطل فصارت جزءا من البطل، وهو الذي لا يقدم نفعاً ولا يحرك ساكناً ولا يهدى إلى طريق حق، ومن أقوال الناس في هذا الشأن، هذه الأوراق المالية لم يعد العمل بها وإنما صارت باطلة لا قيمة لها.

ويصف ويحلل إلى غير ذلك من الوجوه ومن الشواهد عليه قوله تعالى:﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ *فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ**﴾[٢٢١].

فتلك أبرز صور المنهج الانتقائي القائمة على التوصيف والتصنيف ثم الوصول إلى النتائج.

أما طريقة القرآن الكريم في تناول العقائد الفاسدة فقد اختلفت في طريقة عرضها واختلفت كذلك في طريقة تقويمها أما لماذا ؟

فلأن القرآن الكريم متنوع الأسلوب والدلالة وهو في ذات الوقت متنوع في كشف النفوس من أعماقها وسبر أغوارها حتى تكون منكشفة أمامه لا شئ فيها يخفي أستارها وبالتالي يقع الإنسان العاقل أمام نفسه كأنه يحكى قصة حياته أمام صنع ربه ويتساءل مع عقله الواعي، هل قدمت ما يجب على تقديمه أم أني أخفقت وأهملت في المحافظة على واجباتي نحو الله الذي خلق فسوي وقدر فهدي.

٧. أن طرائق القرآن الكريم في تناول العقيدة قدمت التخلية عن التحلية بالنسبة لمن وقعوا في الضلال أو تناسوا عظمة الكبير المتعال أما عند الحديث مع المؤمنين فإنها تقدم تحلية ثم تزكية بعدها وهو ما يعرف بالتلون في الأسلوبي لأغراض بلاغية.

([٢٢١]) سورة فصلت: الآيتان (٣٧،٣٨).

٨. أن طريقة القرآن الكريم في عرض قضايا العقيدة الإلهية اتسمت بالوضوح في الألفاظ وابتعدت تماماً عن التصورات فلا يَعرف الله على الحقيقة إلا الله وكل ما يتصوره العقل بالنسبة للذات الإلهية فالله بخلاف هذا ، وجاءت آيات القرآن الكريم توضح تلك الحقيقة في قوله تعالى:﴿ **ليس كمثله شئ**﴾ فليست ذات الله تعالى مجردة كباقي المجردات كما أن ذاته تعالى ليست مصورة ولا مشكلة على ناحية التجسيد أو التجسيم وإنما هي ذات منزهة، له جل جلاه كل صفات الجمال الكمال والجلال والإكرام، وبهذا ثبت في العقل الواعي والضمير الحسي المعيار الأساسي ﴿**وهو معكم أينما كنتم**﴾ وباتت قاعدة المراقبة للفرد العاقل الواعي المشخص أمام ذات الله تعالى محكومة بقاعدة الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) وهي قاعدة تُربي في الإنسان العاقل الواعي الضمير الحسي الذي يقود صاحبه إلى هذه الفريضة الإحسانية وبذا تتحقق أجمل الغايات وأكمل الأهداف.

٩. أن طريقة القرآن الكريم في التعريف بالذات الإلهية وصفاتها وأسمائها طريقة فريدة جمعت بين الفطرة العاقلة ونداءاتها، والفطرة الشاعرة ودعواتها، والإلهام العقلي وتصوراته وبذا صارت طريقة القرآن الكريم طريقة فريدة لا تعدلها طريقة أخرى ويكفي أنها طريقة القرآن:﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾[٢٢٢].

ب) أبـــرز التوصيات:

١. ضرورة إعادة النظر في المناهج الدراسية المتعلقة بقضايا العقيدة وتقديم الطرائق القرآنية على غيرها في الاستدلال، إذاً ليس من المعقول أن تكون

([٢٢٢]) سورة النساء: الآية (١٢٢).

البراهين القرآنية بهذه الكثرة ويتم إهمالها أو تأتي لاحقة بعد الأدلة العقلية وكأنها للاستئناس وليست للاستشهاد.

٢. ضرورة الاهتمام بالأنساق المعرفية التي حملتها الآيات القرآنية وتجلية تلك الأنساق وتصنيفها والاستفادة منها على ناحية توظيفية وبخاصة أن النشئ الصغير يحتاج أن تكون الأدلة مباشرة بعيدة عن شطحات الصوفية أو تعقيدات الفلاسفة أو غموض المتكلمين فما أجمل أن تبدوا العقيدة مأخوذة مباشرة من النصوص الدينية.

٣. الإسراع بوضع قواعد علمية وضوابط معرفية تكون بمثابة البواكير الأولي لعلم كلام جديد يتوافق مع العصر الحالي ويعترف للمستقبل وبخاصة أن طرائق القرآن الكريم فيها الكثير من الإشارات التي تحقق تلك الغايات بل وتقدم الخطط المستقبلية بما يتوافق مع طبيعة النصوص الدينية وروح العصر الذي نعيش فيه وخاصة أن لغة العالم اليوم لغة مركزة موجزة كأقراص الدواء لا تستغرق وقتاً في البلع ولا تحتاج الكثير عند الهضم.

٤. ضرورة العناية بالمصطلحات واستلهامها من النصوص القرآنية والأخذ بصياغاتها الأسلوبية وذلك مما يحقق النتائج القلبية والروحية والعملية وبخاصة أن تلك الأبدجيات واردة في القرآن الكريم على سبيل الإشارة المفهمة والعبارة الواضحة ، وإن رمت دليلا فهاك قوله تعالى في إثبات التوحيد ونفي التشبيه قال تعالى:﴿ **لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ**﴾[٢٢٣]، عبارة قليلة من ناحية مفرداتها كبيرة من ناحية مفهومها ومدلالوتها تغني عن جملة من الأدلة ولا تُوجد

([٢٢٣]) سورة النحل: الآية (٥١).

نزاعا بين الأخلة القسمة العقلية تقف معها ، والشواهد الفطرية تقوم على خدمتها فالوحدانية جاءت على طريق الحصر المتبوع بالضمير (هو) ثم جاء بعد الضمير البيان والتوضيح في قوله: ﴿ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ حيث جاء وصف واحد لا حق للموصوف وهو الإله والقاعدة أن الصفة المميزة إذا كانت من باب التمييز في العدد فإنها تجعل الموصوف والصفة شيئاً واحدا على سبيل التأكيد والحسم وهو دليل لغوى بلاغي على وحدانية الله ذاتا ،وصفاتا ،وأفعالا.

٥. ضرورة الاهتمام بالطرائق القرآنية واعتبارها منهجا يدرس في المراحل التعليمية فليس من المعقول أن تُخرج رحم العلم في كل يوم آلاف النتائج ويتفاخر بها أصحابها ويتغني القائمون عليها ،وبين أيدينا كتاب الله فيه كل الخير ونغفل عنه ثم نعاني المشكلات الحياتية والأخلاقية والمعرفية والعقدية ويشتكي الجميع من آثارها التدميرية مع أن الدواء بين أيدينا والصيدلية القرآنية أبوابها مفتحة وفوائدها تغذينا.

ج) أبرز المقترحـــات:

- طرائق القرآن الكريم في تناول المعتقدات الفاسدة عرضا ومناقشة.
- موقف القرآن الكريم من المسيحية والمشبهة عرض ونقد.
- مظاهر التوحيد في الآيات الكونية.
- دور الآيات القرآنية في توحيد الذات والصفات.
- طريق القرآن الكريم في التحليل المعرفي.
- الظاهرة القرآنية وأثرها في الأبحاث العلمية دراسة موضوعية.
- دور الآيات القرآنية في إثبات السمعيات.

- موقف الآيات القرآنية من النبوات.
- طريق القرآن الكريم في تناول المعجزات التكرار نموذجاً.

هذا وبالله التوفيق ومنه العصمة والسداد...

قائمة المصـــــادر

وقد رتبتها على حسب حروف الهجاء كالآتي:

القرآن الكريم .. جل من أنزله.

١. إبراهيم، د/ صلاح عبد العليم، العقيدة في ضوء القرآن الكريم، مكتبة الأزهر، الجزء الأول، الطبعة الأولي ١٤٠٢هـ .١٩٨٢م.
٢. ابن الجوزي، الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمود (ت:٥٩٧هـ)، رد المحكم إلى المتشابه، تحقيق د/ جمعة الخولي، المكتبة التوفيقية ١٩٧٣م.
٣. ابن القيم، الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريذ بن مكي زيد الدين الذرعي، الشهير بابن القيم، مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق د/ عماد عمار، طبعة دار الحديث، ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.
٤. ابن تيمية، شيخ الإسلام، مجموعة الرسائل الكبرى، طبعة صبيح.
٥. ابن كثير، الإمام أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)،تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية١٤٢٠هـ .١٩٩٩م.
٦. أبو السعود، العلامة محمد بن محمد بن مصطفي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧. أبو الوفا، الشيخ على بن علي الحنفي، العقيدة الإسلامية، طبعة فرج الله الكردي ١٣٣٥.

٨. الباجوري، الشيخ إبراهيم، حاشية الباجورى على جوهرة التوحيد، تحقيق الدكتور على جمعه، ط دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٩. الباجوري، الشيخ إبراهيم، حاشية تحقيق المقام. طبعة الحلبى ١٩٣٨هـ.
١٠. الباقلاني، القاضي أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، طبعة الحلبي الأولي، ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١١. البروسوى، الشيخ إسماعيل حقي، تنوير الأذهان من تفسير روح البيان، دار الصابوني بالقاهرة.
١٢. البنهاوي، الشيخ عبدالله بن على بن ظاهر، العقيدة الإسلامية، مطبعة الشباب بالقاهرة ١٩١٥م.
١٣. البيهقى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، ط: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
١٤. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت:٧٩٣هـ)، شرح العقائد النسقية.
١٥. الجرجاني، العلامة السيد الشريف أبي الحسن على بن محمد بن على الحسيني، حاشية الجرجاني على مطالع الأنظار، ج١، دار سعادة، ١٣٠٥هـ.
١٦. الجرجاني، العلامة السيد الشريف أبي الحسن على بن محمد بن على الحسيني، التعريفات، طبعة الحلبي، القاهرة ١٩٥٧م.

١٧. الجزيري، الشيخ عبدالرحمن الجزيري، أدلة البعثين في الرد على المبشرين والمسيحيين، مطبعة الأمانة ١٩٢٥م.
١٨. الحامدى، الشيخ إسماعيل، حواشي على شرح الكبرى للسنوسي.
١٩. الدسوقي، الشيخ محمد بن على بن طه الشافعي، الأمثال العربية بين القصص والعامية، الدار الميمنية.
٢٠. الرازي، الإمام أبو عبدالله بن عمر بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير.
٢١. الرازي، الإمام أبو عبدالله بن عمر بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين.
٢٢. الرازي، الإمام أبو عبدالله بن عمر بن الحسين التميمي الملقب بفخر الدين، عجائب القرآن، تحقيق عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٢هـ .١٩٨٣م.
٢٣. الزمخشري، العلامة أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، إكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.
٢٤. السعد، الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق عبدالرحمن عميرة.
٢٥. السعدي، الشيخ عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط (١) دار الحديث بالقاهرة ١٤٢٤هـ .٢٠٠٣م.
٢٦. الشريف، الدكتور محمود بن، الأديان في القرن، دار المعارف.
٢٧. الصابوني، الشيخ محمد بن على، صفوة التفاسير، دار الصابوني للنشر والتوزيع.

٢٨. الطبراني، العلامة أبو القاسم، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، ط دار الحرمين، القاهرة.
٢٩. الطبري، الإمام أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن غالب، الجامع لأحكام القرآن.
٣٠. الطويل، الدكتورة/ سهام حسن الطويل، علم المناهج والأخصائي الاجتماعي، مكتبة الجامعة، ١٩٩٣م.
٣١. الطويلة، د/ محمود عبدالله حسن الطويلة، العقيدة الإسلامية وأدلتها النقلية والعقلية، مكتبة وصفي ١٩٩٣م.
٣٢. العقباوي، الشيخ مصطفي، على شرح عقيدة الدردير، للشيخ إسماعيل الحامدى على العقيدة الصغرى.
٣٣. العكاوي، الشيخ محمود أبو الوفا بن عبدالحكم بن صالح، من قصص المكذبين في القرآن الكريم، مكتبة الرشد.
٣٤. الغرناطي، العلامة محمد بن يوسف الشهير أبو حيان الاندلسي (٦٥٤-٧٥٤هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدق محمد جميل، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ .١٩٩٢م.
٣٥. الغزالي: الإمام أبو حامد، معارج القدس، تحقيق الشيخ أبو العلا، طبعة الجيزي ضمن مجموعة القصور العوالي.
٣٦. الغزالي، الإمام أبو حامد، الجام العوام عن علم الكلام، ضبطه رياض مصطفي، منشورات دار الحكمة، بيروت ١٤٠٧هـ .١٩٨٦م.
٣٧. الغزالي، د/ محمد حسني موسى محمد، حبو الوليد في علم التوحيد، ج(١)، طبعة ١٩٩٩م.

٣٨. الفضالي، الشيخ الفضالي، كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام، طبعة الحلبي ١٩٣٨م.
٣٩. الفيروزآبادي، العلامة مجد الدين، القاموس المحيط، طبعة بيروت.
٤٠. القاسمي، الشيخ محمد جلاد الدين، كتاب دلائل التوحيد، تقديم ومراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.
٤١. القرطبي، الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، طبعة أولي، ١٤٢٧هـ .٢٠٠٦م.
٤٢. الماتريدي، الإمام أبو منصور (ت:٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ .٢٠٠٥ م.
٤٣. محمد عبد الله ، نصرانية أم مسيحية، مطبعة فرج الله الكردي، ١٣٤٥هـ.
٤٤. النكلوي، الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد العظيم، النصرانية وموقف الإسلام منها، طبعة دار سعادة ١٣١٥هـ.
٤٥. أليجيري، دانتي، الكوميديا الإلهية، ترجمة عثمان نوية، طبعة دار المعارف بالقاهرة.
٤٦. باسيلي، القس/ جورج، أصحاب البشارات، طبعة مكتبة الثقافة١٩٧١م.
٤٧. بن عليان، الشيخ محمود بن على بن الحكم، العقيدة الإسلامية، مكتبة الدار الميمنية.
٤٨. جورجي، القس أنور، الله واحد في ثالوث، مكتبة المحمية، ١٩٦٣م.

٤٩. سالم، الدكتور/ حسن السيد، التنظير في العقائد وأثره في التحريف، ط. مكتب راشد ١٩٨٧م.
٥٠. الشهرستانى ، العلامة أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز الوكيل، طبعة الحلبي.
٥١. شلتوت، الشيخ محمود، الإسلام عقيدة وشريعة، دار العلم.
٥٢. شوقي، الشيخ محسن بن عبد العظيم بن حسن بن الأمير، من قصص القرآن الكريم، المطبعة المليجية.
٥٣. صابر، الدكتور السيد محمد السيد، علم المناهج الحيوي، طبعة مكتبة الشباب ١٩٣٠م.
٥٤. طاحون، الشيخ محمد عبدالله طاحون، النصرانية في الآيات القرآنية، ط دارالسعادة، ١٣١٥هـ.
٥٥. طه، الدكتور/ محمود حسن طه، الصفات الإلهية بين الفلاسفة والمتكلمين، مكتبة رشدي.
٥٦. عبد المحسن، الشيخ محمد بن على، نظرات في القرآن الكريم، طبعة فرج الله الكردي.
٥٧. عبدالقادر، الدكتور حامد، داردشت حكيم قدماء الإيرانيين، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٤م، وطبعة أخرى مكتبة النهر الخالد، ١٩٨٦م.
٥٨. عبدالكريم، السيد، علاقة اليهودية الدينية باليهودية السياسية وموقف الإسلام منها، رسالة ماجستير بمعهد الدراسات والبحوث الآسيوية، جامعة الزقازيق.

٥٩. عبدالمقصود، فوزي خليل، المناهج وطرق التدريس، مكتبة رأفت، ١٩٨١م.
٦٠. عبده، الإمام محمد، رسالة التوحيد، طبعة دار الهلال.
٦١. علوان، الأستاذ/ محمد عبد الحليم علوان، النصرانية قصة انتهت فصولها، مطبعة الشباب.
٦٢. فاضل، الأستاذ حسين متولي، الإلحاد والملحدون، مكتبة فرج الله الكردي.
٦٣. فورد، الدكتور جورج، كتاب القول الصريح في سيرة يسوع المسيح (سيرة المسيح)، كنيسة قصر الدوبارة.
٦٤. فيشر، ادوارد، الديانات القديمة، ترجمة عادل فوزي، طبعة دار الجيل ١٩٤٨.
٦٥. قطب، الشيخ سيد، في ظلال القرآن.
٦٦. كوزان، فيكتور، الأبحاث العلمية ونتائجها العملية، دراسة معملية، ترجمة / هاني زكريا، طبعة الجيل، ١٩٩٨م.
٦٧. مسلم بن الحجاج القشيري، الإمام، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٨. مشرقي، القس صموائيل، الإلهيات (وحدانية الله – الوحدانية المقتمة)، كنيسة الله الخمسينية، ١٩٦٣م.
٦٩. ملطي، القمس تادرس، سر الثالثوث المقدس ضمن كتاب الإنجيل، كتاب الحياة، ج١، مكتبة المحبة ١٩٨٣م.
٧٠. منصور، القس/ يسى، رسالة التثليث والتوحيد، طبعة كنيسة المحبة.

٧١. نصار، الدكتور/ محمد عبدالستار، المدرسة السلفية وموقف رجالها من علم المنطق وعلم الكلام، دار الأنصار بالقاهرة ١٣٩٩هـ .١٩٧٩م.
٧٢. نوري، الشيخ محمد، نور الظلام، وهي على شرح منظومة العوام للشيخ أحمد المرزوقي.

الفهرس

مسلسل	الموضـــــــــــــــوع	رقم الصفحة
١-	المقدمة.	١٧٩٥
٢-	الفصل الأول: تحديد المفاهيم.	١٨٠٣
٣-	الفصل الثاني: طريقة القرآن الكريم في عرض المعتقدات الفاسدة.	١٨١٦
	الخطوة الاولي: التصنيف العام.	١٨١٧
	الخطوة الثانية: فحص المعتقدات الفاسدة.	١٨٢١
	الخطوة الثالثة: تصوير معتقدات اليهود والنصارى.	١٨٢٨
٤-	الخطوة الرابعة: تصوير القرآن الكريم معتقدات ما سوى اليهود والنصارى.	١٨٣٥
	الفصل الثالث: طريقة القرآن الكريم في إبطال المعتقدات الفاسدة.	١٨٤٣
٥-	أ- التثنية.	١٨٤٣
	ب- التثليث.	١٨٤٤
	جـ إبطال نسبة البنوة لله تعالى.	١٨٥٢
٦-	الفصل الرابع: طريقة القرآن الكريم في تقرير عقيدة الألوهية.	١٨٥٦
٧-	أولا: إثبات الذات.	١٨٥٧
٨-	ثانيا: إثبات الصفات.	١٨٦٢
	ثالثا: أسماء الله.	١٨٦٤
	الخاتمة.	١٨٧٤
	قائمة المصادر.	١٨٨٢

	الفهرس.	